الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــرة ماستر

تقديم الطالبة: روان إكرام خيرة

ميدان: اللغة والآداب العربي

شعبة: دراسات أدبيات

تخصص: ادب حديث ومعاصر

التفاعل النصي عند سعيد يقطين

مقاربة نصية

أعضاء لجنة المناقشة:

-بولرباح عثماني	-أستاذ محاضر أ	رئيسا.
-هامل بن عيسي	-أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا.
-معمري عبد القادر	-أستاذ محاضر أ	مناقشا.

السنة الجامعية: 2020/2019

كلمة شكر

إكرام خيرة

عظيم الحمد و الشكر إلى الله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا
دروب العلم والمعرفة ووهبنا كنوز الفهم والاستيعاب
والمثابرة.
شكرا رباه حتى ترضى شكرا يليق بمقامك....

ولأن....لا يشكر الله من لا يشكر الناس فائق الشكر و الامتنان إلى المؤطر
الأستاذ "هامل بن عيسى" الذي أشرف على مذكرتي ووجهني ولم يبخل علي
بالنصائح و الإرشادات لنجني ثمرة هذا الجهد

تشكراتي أيضا إلى كل من كان له الفضل في تعليمينا
إلى كل أساتذة كلية الاداب واللغات
وخاصة قسم اللغة والادب العربي تحصص ادب حديث ومعاصر دفعة
2020/2019
وكل زملاء وزميلات الدفعة
وجزيل الشكر لكل
الذين مدو يد العون والمساعدة من أجل أن يخرج هذا العمل إلى النور
*
لكل هؤلاء لكم مني أزكى التقديرات والتشكرات.

إهـــداء

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح أبي
ويا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف.. أمي
إلى والدتي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي
. أقدم هذا العمل
إلى سبب وجودي في الحياة .. والدي الحبيب
لك كل التجلي والاحترام
إلى من كانوا يضيئون لي الطريق
ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم
لإرضائي والعيش في هناء
إخوتي

إكرام

عرفان و إمتنان

مصداقا لقول الجليل ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ له الحمد رب السموات

و الأرض كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه و عزة جلاله، على ما

أنعمه علينا من التوفيق و ألهمنا به من يقين، و رزقنا من إيمان و

سكينة و طمأنينة لانجاز بحثنا المتواضع هذا.

تكريما لسيد الخلق، خير الساجدين، نعم الموحدين، سيد البشر محمد

المصطفى الأمين" صلى الله عليه و سلم" عرفانا لما جاء به من نور

العلم و الهداية

تعد الراوية فنّا من الفنون الأدبية الأكثر انفتاحا على الأشكال التعبيرية المختلفة، وهي حقل واسع لظاهرة التفاعل النصي التي تجعل النص يخرج من إطاره الضيق إلى إطار أوسع.
ترجمت هذه الدراسة في عالمنا العربي بمصطلحات عدة، من ضمنها مصطلح التفاعل النصي "لسعيد يقطين" في كتابه انفتاح النص الروائي، هذا المصطلح الذي تمكن من اختزال كلّ تلك العلاقات التفاعلية التي أشار إليها "جيرارجنيت"،بسطها "سعيد يقطين" وقدمها الباحث العربي، بتسمية التفاعل النصي.
ويجمع كل الدارسين والمتطرقين لموضوع التناص بأنّ اللسانية جوليا كريستيفا هي أول من وضع هذا المصطلح، معتمدة في ذلك على الموروث الباختيني الذي لم يستعمل هذا المصطلح بعينه، وإنما تكلم عنه تحت اسم الحوارية.
جاء بحثنا معتمدا على دراسات سعيد يقطين كمرجع يستند عليه العمل لتفادي الخلط بين المفاهيم المتعددة والمتباينة في الترجمات.
ومن اجل دراسة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:
ما هو التفاعل النصي والمصطلحات المرتبطة به؟
كيف حدد سعيد يقطين؟
تقنيات التحليل عند يقطين؟
حاولنا أن نبحث عن هذه الإشكالية باعتماد خطة تتضمن فصلين، متخذة من المنهج الوصفي منها للبحث في الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فقد اقتضى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، أما الخطة التي نُظم من خلالها هذا العمل، كانت كالآتي:

مقدمة: حاولت من خلالها التمهيد للموضوع.

الفصل الأول: إشكالية المصطلح والطرح النقدي، والذي تضمن، أولا: مفهوم التفاعل النصي، أما ثانيا: فتعرضت فيه ل: تقنيات التناص عند سعيد يقطين.

الفصل الثاني: تقنيات التحليل عند سعيد يقطين وكذا تضمن، أولا: مدخل تحليل المصطلح السردي عند سعيد يقطين، أما ثانيا: مدخل إلى انفتاح النص الروائي عند سعيد يقطين.

*خاتمة: تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

ونظرا لطبيعة الموضوع ارتأينا إلى اختيار المنهج "الوصفي التحليلي" لوصف ظاهرة التفاعل النصي والوقوف على أنماطها المتجّلية وتحليلها.

-الدراسات السابقة:

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التي ساعدتنا في موضوع بحثنا هذا، نجد كتاب من النص إلى النص المترابط لسعيد يقطين ونهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية، النظرية، والمنهج) واعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع التي تناولت معنى التفاعل النصي ونذكر من بينها:

علم النص لجوليا كريستيفا، جيرار جنيت وآخرون، صلاح الفضل، انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين.

-أهداف البحث:

ومن بين الأهداف التي تسعى إليها هذه الدراسة هي الاطلاع على اهم الرؤى النقدية التي تخص موضوع التفاعل.

فائق الشكر و الامتنان إلى المؤطر الأستاذ "هامل بن عيسى" الذي أشرف على مذكرتي ووجهني ولم يبخل علي بالنصائح و الإرشادات لنجني ثمرة هذا الجهد.

I – مفهوم التفاعل النصي :

1 – التفاعل النصي:

استعمل مفهوم التفاعل النصي كمقابل للمتعاليات النصية عند جنيت، ورآى أنه أعم واشمل من التناص وأدق من المتعاليات النصية كما أن هذا المفهوم مفتوح على كل العلاقات الكائنة والممكنة، وعندما نتحدث عن الإعلاميات والنص الإلكتروني، يتضح لنا بجلاء أن مصطلح التفاعل أكثر ملاءمة وانسجاماً ودلالة من غيره من المقابلات المستعملة في العربية للدلالة على التناص أو المتعاليات النصية[1].

إننا نستعمل التفاعل النصي مرادفاً لما شاع تحت مفهوم التناص أو المتعاليات النصيةكما استعملها جنيت بالأخص نفضل التفاعل النصي، بالأخص لان التناص في تحديدنا الذي ننطلق فيه من جنيت ليس إلا واحداً من أنواع التفاعل النصي[2].

يعرف التفاعل النصي باعتباره مقابلا لما عرف بمفهوم التناص عند كريستيفا وما عرف بالمتعاليات النصية عند جيرارجنيت Gérard Genette وبهذا يكون تعريف التفاعل النصي كونه ترجمة عربية للمصطلح يستدعي دائما العودة إلى دراسات الباحثين والاستناد عليها.

مما لا شك فيه أن ترجمة سعيد يقطين لمصطلح Transtextualité بالتفاعل النصي عائد إلى الدلالة الدقيقة للمصطلح على الظاهرة، فهذه التسمية تعكس بوضوح تلك العلاقات التفاعلية التي تحدث بين النصوص الأدبية.

اهتم سعيد يقطين بظاهرة التفاعل النصي، وكرس جهده لتبسيطها وتقديمها للباحث العربي فذهب إلى أن الكتابة الأدبية إبداع مستمر لا ينتج من العدم، بل ينطلق دائما من إبداعات سابقة أو معاصرة إذ ينتج كل كاتب نصوصه الإبداعية ضمن بنيات نصية سابقة أو معاصرة[3] وهذه البنيات النصية تساهم في توالد النصوص الأدبية.

---

[1]– سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص96.

[2]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، ص92.

[3]– المرجع نفسه: ص103.

يتّفق سعيد يقطين بتصوره هذا مع الطرح النقدي الذي جاءت به كريستيفا خلال تعريفها للتناص بأنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نصي معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقاطعة مع نصوص أخرى[1]، كما يتّفق أيضا جنيت ويؤسس تصوره العام للظاهرة على جهود هذا الباحث الفرنسي الذي أكّد أن النصوص الأدبية تدخل في علاقة مع غيرها فليس هناك عمل أدبي لا يستدعي بدرجة مختلفة وحسب القارئ بعض الأعمال الأخرى فكل الأعمال الأدبية تتّسع لتشمل بنيات نصية أخرى بشكل مباشر أو غير مباشر قليلا أو كثيرا هذه البنيات، يميزها القارئ ويؤولها حسب مقروءة واطلاعاته.

فالتفاعل النصي عند سعيد يقطين إذن هو ظاهرة نصية ثابتة، تجعلنا نسعى إلى تفكيك النص بهدف معاينة علاقته بغيره من النصوص التي حاول تمثّلها، واستيعابها، وتحويلها في بنيته النصية، لتصبح جزءا أساسيا في بنيته وبنائه فكلّ الأعمال الأدبية تتفاعل[2] مع غيرها بطريقة أو بأخرى وهذه التداخلات تحفز القارئ على العودة للنص الأصل الذي يصبح جزءا أساسيا في بنية النص الجديد.

أما نهلة فيصل الأحمد فإنّها تعرف التفاعل النصي بقولها هو تلك الممارسات التي يقوم بها النص مع نصوص أخرى قديمة وآتية تتحدد عمليا بعلاقة هذا النص مع النصوص التي توازيه وتذيله، ويومئ إليها، وتقطن متنه أو تتوزع في فضائه، تنقرئ معه في النصوص التي تتجه إليه شارحة ويتجه إليها واصفا فالنص يتفاعل مع محيطه النصي [3]كما يتفاعل بشكل أو باخر مع غيره من النصوص التي تقطن متنه ويتحدد عمليا هذا التفاعل بنوع العلاقة التي تربط بين النص وغيره هذه العلاقة هي في الحقيقة تلك المتعاليات النصية التي حددها جيرار جنيت في خمسة أنماط.

أما عن أهمية التفاعل النصي فإنها تكمن في توسيع مجال اشتغال النص، عبر ولوجه في فضاءات النص وبناه السطحية والعميقة لتفكيك سنن النصوص، وإبراز مكوناتها والقبض على تعالقاتها مع الأنظمة الأخرى، والكشف عن مدونات الكلام وأيقوناته، ورموزه، ومؤشراته وبذلك يعمل التفاعل النصي فيحل إشكالية منهجية الوصفية، بتحمله مهام الوصف والتفسير...

---

[1]- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ص21.

[2]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ص91.

[3]- نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي التناصية، النظرية والمنهجية، شركة الامل للطباعة والنشر، اصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2010، ص125.

ويساهم بشكل جِدي في توفير شروط قابلية قراءة النص[1] فالتفاعل النصي إذا يمنح النص اتساعية تجعله يتداخل مع بنيات نصية مختلفة، شعرية كانت أم نثرية ليتفاعل مع ألفاظها وعباراتها وتراكيبها، ويمكن أن يبلغ التفاعل حتى المغزى العام الذي تنطوي عليه النصوص وهذا يمنح النص صفة الانفتاح.

كما يحفّز التفاعل النصي الكاتب على الإبداع، فيمكنه من إعادة إنتاج النص الأول وتمكن أيضا هذه الظاهرة الأدبية القارئ من اكتشاف نقاط التفاعل وتمييزها وتحّفزه على العودة للنصوص المتفاعل معها وتسهل عليه مهمة فهم هذا النص المتفاعل معه بتحملها مهام الوصف والتفسير.

2-النص لغة واصطلاحا:

يعد النص من المصطلحات التي يجب التعريف على جوهره ومعرفة معناه وتحديد مفهومه اللغوي أولا ومن ثم التعرض إلى معناه الاصطلاحي.

النص لغة: يعني الظهور والبيان وذلك في قول "ابن منظور" النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه وقال" عمر بن دينار" ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصت الضبية جيدها رفعته ووضع على المنصة أي غاية الفضيحة والشهرة والظهور والمنصة ما تظهر عليه العروس.

النص والنصيص: السير الشديد والحثّ، يقال نص الدابة، ينصها نصا، رفعها في السير وكذلك الناقة. ونص الرجل نصا إذا سأله عنه الشيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء منتهاه[2].

ونجده في متن اللغة، النص مصدر جمعه نصوص، وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور والنص من كل شيء منتهاه، والنص من السير الجد الرفيع ونص الحقاق كتابة على منتهى بلوغ العقل ونص نصا رفعه و أظهره، ونص إليه الحديث ونصه: رفعه وأسنده، ونُص عين على شيء ما، ونص ناقته استخرج أقصى سيرها، استحّثها.

[1]- نهلة فيصل الاحمد، التفاعل النصي التناصية، النظرية والمنهجية، ص39.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مجلد13، دار الصادر، بيروت، ص271.

نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض ونصا فلانا: استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده ونصص عزيمه: استقصى عليه في السؤال والجواب، ونُص فلان سيدا[1].

اصطلاحا: تعددت التعاريف لمصطلح "النص" لتعكس لنا توجهات أصحابها فنجد:

"جوليا كريستفا" Julia Kristeva تعرف النص وتقول:إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة غير الجمع بين مختلف طبق الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان، والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية، وهذا يعني أنه ممارسة مركّبة.

يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية الفعل الدال الخصوصي، الذي يمارس لعبة داخلها بواسطة اللسان، وبهذا المقدار يكون لعلم نص علاقة مع الوصف اللساني[2].

أما عند "رولان بارت Roland Barthes "فهو نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة له التي تخترقه بكامله[3].

ونجد أيضا "محمد مفتاح" في تعريفه للنص يحدد مقوماته الجوهرية الأساسية ليصل إلى أن النص هو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة [4].

وفي تعريف آخر يشرح مفهوم النص بصفة عامة يقول: النص يتكون من متضمنة وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالي[5].

[1]– احمد رضا: متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، مجلد5، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1960، ص472.

[2]– جوليا كريستيفا: علم النص،تر، فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار تبوقال، المغرب، ط2، 1991، ص14.

[3]– رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: بن عبد العالي، دار تبوقال للنشر، المغرب، ط2، 1982، ص63.

[4]– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، ص120.

[5]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت،1982، ص213.

نستنتج من خلال كل هذه التعاريف، ان النص قابل لانفتاح وليس بنية مغلقة، كما أن النصوص لا تنتج من العدم إنما هي وليدة ثقافات سابقة أو معاصرة لها وظائف متعددة لا يرتبط فقط بالكلام المنطوق إنما يشمل حتى الإشارات مثل إشارات المرور، بكل ما يحمله من دلالات متعددة.

3-التنـــاص:

يعد مصطلح التناص من المفاهيم النقدية الحديثة، الذي أثار الكثير من النقاش والجدل في أوساط البحوث الفكرية، من ثمة عرف رواجا واسعا على مستوى الساحة النقدية عند النقاد الغربيين أمثال جوليا كريستيفا، جيرارجينت... وغيرهم.

وأتت صيغ متعددة، تحمل نفس المعنى، كالتداخل النصي، التفاعل النصي، التعالق الانتحال، التضمين والاقتباس وغيره، لكن الشائع والمعروف هو مصطلح التناص.

تُرجع جوليا كريستيفا التناص في بدايته إلى مصطلح التصحيفية، حيث أخذت هذه التسمية عن دي سوسير تقول: وقد استطعنا من خلال مصطلح التصحيف الذي استعمله سوسير بناء خاصية جوهرية لاشتغال اللغة الشعرية عيناها باسم التصحيفية أي امتصاص نصوص [1]متعددة، معنى ذلك أن النص لا يستطيع أن ينتج نفسه بنفسه فلا ينبني من العدم إذ يتآزر مع نصوص أخرى.

ثم طور هذا المفهوم لتحدده في مصطلح التناص الذي تعرفه بأنه « ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقاطعة من نصوص اخرى[2] » .

أما سعيد يقطين فإنّه يرى أن المعنى العام للتناص يتعّلق بالصلات التي تربط نصا بآخر وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص، مباشرة أو ضمنا عن قصد أوغير قصد أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه إلاّ أن يدخل في علاقات ما على مستوى ما مع النصوص السابقة أو المعاصرة له[3].

والتناص بهذا المعنى الذي حدده سعيد يقطين، يتحّقق من خلال تلك التفاعلات النصية التي تحدث بين النصوص و بين الأجناس الأدبية المختلفة بشكل ضمني أو مباشرة.

---

[1]- جوليا كريستيفا: علم النص، تر، فريد الزاهي، ص78.

[2]- المرجع نفسه: ص21.

[3]- سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، رضا عوض للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص18.

و قدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره من الكتاب لا تتأتى إلا ب امتلاء خلفيته النصية بما تراكم قبله من تجارب[1]، إذن التناص في أبسط صوره هو أن يتضمن نص أدبي ما نصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث

تندرج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه لتشكيل نص جديد واحد متكامل[2]، يعني حضور نصوص أخرى في نص ما عن طريق أشكال التناص المختلفة، فتندمج هذه النصوص بالنصوص الأصلية لتعود وتشكّل لنا نصا جديدا في ثوب جديد.

4-اشكال التفاعل النصي ومستوياه:

1 – أشكال التفاعل النصي:

نبحث في أشكال التفاعل النصي عن التفاعلات القائمة بين نص الكاتب ونصوصه الخاصة (الذاتي) ونصوص غيره المعاصرة له (الداخلي) وغير المعاصرة (الخارجي)[3].

أ- التفاعل النصي الذاتي : إن الكاتب يظل يمتح من عالم تجربة معينة، لكنه يتعامل بحرية مع هذا العالم صحيح تظل ملامح التجربة واحدة لغة وأسلوباً وطرائق كتابة، لكن هذا التفاعل النصي الذاتي لا يصل إلى حد أن يعيد الكاتب إنتاج نصوصه وعندما يصل إلى هذا الحد يصبح التفاعل النصي الذاتي هنا سلبياً كعملية إنتاجية، مادام بعد التفاعل فيه يصبح اجترارًا وتكرارًا لبنية نصية سابقة عند الكاتب نفسه.

ب- التفاعل النصي الداخلي : لا يعنى التفاعل النصي هنا أن نصا يضمن بنيات نصية لكتاب معاضرين له، فهذا وارد وممكن ولكننا نقصد به التفاعل الذي يحصل علي صعيد إنتاج النص المنتج. وتتحكم في هذا التفاعل عناصر عديدة، يتصل بعضها بالموقف الكتابي والممارسة الفعلية التي يخوضها الكاتب، وهو يتموقف من تجربة معينة ويسعي إلى إنتاج نص معين إن هذا يتم طبعا انطلاقا من أن كل نص ينتج ضمن بنية نصية منتجة وتبعا لذلك يمارس إنتاجيته[4].

[1]- سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، رضا عوض للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص18.

[2]- احمد الزغبي: التناص نظريا وتطبيقيا، عمون للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط2، 2000، ص11.

[3]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص123.

[4]- المرجع نفسه: ص124.

يتضح لنا هذا في كون النصوص التالية تشكل عوالم خاصة:

- الزيني بركات والوقائع الغريبة .

-أنت منذ اليوم والزمن الموحش.

-عودة الطائر إلى البحر.

في العالم الأول نجد انفسنا أمام تجربة ذات هاجس واحد كتابة نص روائي يمتح بشكل أساسي من التراث العربي الإسلامي وسواء كان هذا التفاعل النصي الداخلي قد جاء عفواً أو قصداً، فإنهما يتفاعلان داخليا من خلال العلاقة التي يتفاعلان بها خارجياً مع البنية النصية العربية الإسلامية إن الشيء نفسه نجده في علاقة (الزمن الموحش) ب (أنت منذ اليوم) انهما يشتركان في محاولة تعرية الذات من داخلها، يبرز لنا ذلك كتابياً في ممارسة التجربة (الشذوية) على صعيد الكتابة وفي التمركز على (الذات) وهى منغرسة في الموضوع تستبطنه داخليا، وهي تستبطن ذاتها وذاكرتها وما لعبة المسرود الذاتي وبنية الحلم التي تهيمن فيهما الأخير دليل على ذلك تأتي عودة الطائر لتشكل عالما وسيطا، تمتح من عالم التجربة الأولى، وهى تتبنين على أساس تراثي (أسطورة الهولندي الطائر) وفي الوقت ذاته على التجربة الذاتية التي نجدها في أنت منذ اليوم والزمن الموحش.

هكذا نخلص إلى أن التفاعل النصي الداخلي، يساعدنا على إقامة نمذجة (تيبولوجيا) للنصوص عندما تتوفر لدينا شروط ذلك من خلال متن واسع وقراءات جزئية لتفاعل النصوص بعضها مع بعض داخليا.

ج- التفاعل النصي الخارجي : وقفنا عند حديثنا عن المتفاعلات النصية على قديمها وحديثها ويمكننا هنا أن نستخلص كون هذا التفاعل يقوم على الإستعاب والتحويل والنقد ولما كانت المتفاعلات النصية غير منسجمة من حيث طبيعتها ومحتواها، فالنص كان يفرز ما هو إيجابي منها وما هو سلبي فيدعم ما هو إيجابي ويدافع عنه، ويمارس النقد على ما هو مناف لمنظور النص فيقدمه عن طريق المعارضة أو السخرية أو التحويل ويمكننا أن نجلى هذا الشكل أكثر من خلال حديثنا عن مستويي التفاعل[1].

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص125.

يقدم الباحث المصطلحات التي سيستعملها لدراسة التفاعل النصي، وهي التي تحدد تصوره لمفهوم التفاعل النصي وهي ثلاثة أشكال من التفاعل وهي:

-التفاعل النصي الذاتي: تفاعل نصوص الكاتب الواحد مع بعضها.

-التفاعل النصي الداخلي: تفاعل نص الكاتب مع نصوص معاصرة.

-التفاعل النصي الخارجي: تفاعل نصوص الكاتب مع نصوص سابقة.

هذا هو التصور النظري الذي قدمه الباحث سعيد يقطين لمفهوم التناص أو التفاعل النصي، الذي يتأسس على تصور تفاعلي للنص وهو التصور الذي ينسجم مع تصوره لمفهوم النص الذي يتأسس على تفاعل داخلي وتفاعل خارجي.

فإذا قابلنا بين أشكال التفاعل النصي وبين مكونات تعريفه للنص سنجد العلاقة التالية:

1- التفاعل الذاتي، يوافق النص بنية دلالية تنتجها ذات كما أنتجت نصوصا أخرى.

2- التفاعل الداخلي: يوافق إنتاج النص ضمن بنية نصية منتجة.

3- التفاعل الخارجي: يوافق إنتاج النص في إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة.

2- مستويا التفاعل النصي:

في مستويي التفاعل النصي نتساءل عن كيفية التفاعل أفقياً وعمودياً مع البنيات النصية المتفاعل معها وهذان المستويان هما[1]:

أ-المستوى العام : الذى نرصد فيه بنية النص ككل مع بنية نصية أخرى منجزة تاريخيا وتبعا للعوالم النصية الثلاثة التي وقفنا عندها في التفاعل النص الداخلي أمكننا معاينة تعالق الزيني بركات والوقائع الغريبة ببنية نصية تراثية مع الزيني بركات نجد انفسنا أمام الخطاب التاريخي ومع الوقائع الغريبة أمام بنية الحكي العربي.

ب-المستوى الخاص :نلمس هذا المستوي في أنت منذ اليوم والزمن الموحش، حيث يحصل التفاعل النصي مع بنيات جزئية، وليس مع بنية كبرى كالخطاب التاريخي أو بنية الحكي العربي أو الديني هذه البنيات

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص125.

الجزئية يتم استيعابها وتضمينها في اطار بنية النص التي هي الرواية من خلال هذه الأشكال والمستويين نلاحظ أن التفاعل يشتغل أفقياً وعمودياً داخل بنية النص واستخراج مختلف الأوجه هو وحده الكفيل بتقديم تصور متكامل حول النص في اطار بنيته النصية التي أنتج فيها أي في اطار علاقاته التي يأخذها مع النصوص المعاصرة له أو السابقة عليه[1].

أما مستويات التفاعل النصي فقد تناولها الباحث من خلال مستويين، المستوى العام رصد فيه بنية النص ككل مع بنية نصية أخرى منجزة تاريخيا، والمستوى الخاص حيث يتحقق التفاعل النصي مع بنيات جزئية وليس مع بنية كبرى من خلال تقديمه النص، كنسق يخضع لبناء مزدوج على المستوى الداخلي، والخارجي ومن خلال حديثه عن التفاعل النصي، وعن أشكال ومستويات هذا التفاعل، يكون الباحث سعيد يقطين قد أصل تصوره لمفهوم النص على المستويين النظري والتطبيقي الذي اختصره بقوله(بانفتاح النص الروائي).

5-تركيب:

في اطار التفاعل النصي يمكننا أن نستخلص السمات التالية :

- أن التفاعل النصي مع البنيات النصية القديمة اكثر من الحديثة، ولذلك دلالته في كون النص الروائي ينبني على أساس معارضة هذه البنيات أو السخرية منها[2]، وبالأخص في جوانبها المتصلة بالتاريخ والدين.

- في اطار أنواع التفاعل نلاحظ هيمنة (الميتانص) بمختلف ألوانه، ومن خلاله يبرز لنا البعد النقدي تجاه الزمن أو التاريخ سواء كان حاضراً أو ماضياً، مادام هذا الحاضر امتداداً للماضي كما يبرز في النقد الموجه للكتابة الأدبية (السوداوية – الالتزام –الفج – العتامة- الذاتية...) أو في نقد الإيديولوجيا المعاصرة التي تبرزها وسائل الإعلام الرسمية (المذياع) أو الشعبية (صحافة و كراسات الأحزاب) أو لافتات الانتخاب، سواء كانت هذه الإيديولوجيا يمينية أو يسارية[3].

- إن التفاعل النصي مورس بشكل أساسي عن طريق التحويل والمعارضة والسخرية، وحتي في حال استيعابه إياها، يتم التحويل والمعارضة لخلق الدلالة الجديدة التي يرمي النص إلى إبرازها. وسواء في مستوى التفاعل النصي العام أو الخاص، تبرز أمامنا خصوصية النص التي تجعله منغلقا علي ذاته من جهة، ومن جهة ثانية

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص125.

[2]- المرجع نفسه، ص127.

[3]- المرجع نفسه، ص128.

لم تجعله إعادة إنتاج لنصوص أخرى وبهذا يتأكد لنا إن النص وهو يستوعب بنيات نصية عديدة ومختلفة زمنياً وخطابياً ونوعياً كيف أنه ينتجها من جديد، من خلال منحه إياها دلالة وأبعادا مختلفة عن التي تكتسبها في سياقها. وهو بذلك يقدمها كعناصر بنيوية تساهم في عملية بنائه وتكونه.

– من خلال الزيني بركات بالأخص تتجلى أمامنا خاصية لم نلمسها في غيره من النصوص. إن النص هنا وهو يشتغل على بنية نصية مختلفة (النص التاريخي)يسعى جاهدا لتمثيل روح العصر الراهن من خلال حديثه عن عصر غابر يبرز هذا في حضور عناصر حديثة جديدة لا علاقة لها بالعصر الذي يرصده النص مثل :

1– استعمال البطاقة الجلدية (بطاقة الهوية).

2– ضبط المواليد وتسجيلها في دفاتر خاصة.

3– الدعوة إلى اجتماع بصاصي العالم .....

إن هذه العناصر المتصلة بالأحداث في القصة، لا علاقة لها بالعصر الذي يتحدث النص عنه. وهكذا نلاحظ إن التفاعل النص يأخذ مظهراً جديداً (تفاعل المحتوي)، وفى هذه الحالة، لا يكون النص السابق يمارس سلطته الأسلوبية واللغوية والحكائية على النص اللاحق الذي يستوعبه، بل إن بنيات النص اللاحق تصبح مقدمة لنا وكأنها جزء من بنية النص السابق .

– من خلال ما رأيناه بخصوص التفاعل النصي، تتضح أمامنا بصورة اجلى مقولة(انفتاح النص الروائي)[1]

أ– إن البنيات النصية المتفاعل معها مستوعبة ومحولة ومعارضة ومن خلال ذلك تصبح بنيات لها وجودها الداخلي في النص.

ب– بذلك تساهم إلى جانب البنيات التي اعتبرناها (أصلية) في بناء النص تبنينه.

ج– إن انفتاح النص علي صعيد البناء يوازيه انفتاح أخر على بنيات نصية أصبحت جزءا منه وبذلك فهو يتفاعل معها ويحاورها.

ومن خلال هذا التفاعل ينتج دلالة جديدة وموقفا جديدًا من النص ومن زمنه وتاريخه هذا الموقف يقوم على النقد السائد كتابياً وأيديولوجياً، وعلى نقد التاريخ والوعى والواقع، كما يتجلى كل ذلك نصيا في نصوص أخرى وفى خلفية الكاتب النصية، أو كما جلاها النص كبنيات نصية متفاعل معها ضمن النص المباشر.

[1]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص129.

II –تقنيات التناص عند سعيد يقطين:

1– التفاعل النصي وآليات الاشتغال:

أ–إن تأكيدنا على البعد الجامع لمفهوم (التفاعل) بين مختلف النصوص (أدبية \غير أدبية)، وكيفما كانت طبيعتها أو شكل تجليها (شفاهية \كتابية \إلكترونية)، يدفعنا إلى جعله عاما وشاملا بالقوة والفعل، وذلك على اعتبار أن التنظيرات التي تحققت في مجال تحليل النص المكتوب تحققت قبيل تبلور النص الإلكتروني الذي جاء محملا بإمكانات لا تتمثل بالصورة نفسها في النص المكتوب أوالشفاهي[1] لابد لنا من الوقوف عل آليات اشتغال التفاعل النصي بقصد معاينة مدى شموليتها لتتسع لترابط النصي أم لا.

حدد لوران جينى آليات اشتغال التفاعل النصي، أو ما يسميه (التناص) باعتباره المفهوم الجامع من خلال ما يلي:

– التفليظ : والمقصود بذلك أن النص وهو (التفاعل) مع نص آخر، ينقله من نظام العلامات الذي ينتمي إليه، ولاسيما إذا كان من غير نظام العلامات اللغوية، ويمنحه بعدًا لفظياً فالروائي مثلا قد يصف منظرا أو فضاء ما، ولكنه لا يقدمه لنا من خلال بعده البصري كما يفعل المصور أو الرسام، ولكنه بواسطة اللغة ينقل إلينا أشياء غير لغوية .

–الخطية: إن النص المكتوب مثلا حين يتفاعل من أي نص، فهو ينقله إلى نظامه الخطي ويقدمه إلينا متسلسلا ومتنامياً تماما كما هو الحال مع أي نص مكتوب حتى وإن كان النص المتفاعل معه من طبيعة مغايرة.

– التضمين : ويتمثل في إدراج النص المتفاعل معه في نطاق النص، بصورة تجعله يبدو وكأنه جزء منه رغم كونه طارئا عليه وعملية التضمين هاته تستدعيها عملية بناء النص، وهو يتفاعل مع غيره من النصوص[2].

ب– إن القواعد الثلاث التي وقفنا عليها في تحقيق التفاعل النصي تبين لنا بجلاء التباين الحاصل بين النص (العادي) والنص لإلكتروني من حيث تجسد أوجه التفاعل ف:

---

[1]– سعيد يقطين: من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص103.

[2]– المرجع نفسه: ص104.

- التلفيظ # تعدد الوسائط

- الخطيــة # اللاخطية

- التضمين = التضمين

إن الاختلاف المسجل في النقطتين الأوليين يتصل بطبيعة كل نص من حيث طريقة بنائه وأداة تجليه (الكتابي \ الإلكتروني) لكنهما تتفقان في التضمين الذي يصل كلا منهما بالتفاعل في حد ذاته (العلاقات النصية) ومعني ذلك أن التلفيظ والخطية لهما علاقة بالخصائص النصية التي يتحقق من خلالها النص وهو يتفاعل مع غيره[1].

أما التضمين فيبرز لنا من خلاله التفاعل بغض النظر عن أشكال تجلي النص و يفيدنا هذا في النظر في صور التفاعل وكيفية بروزها في النص كيفما كان نوع تجليه ونصل بذلك إلى الأنواع المتعددة التي رصدها الباحثون مثل التعلق النصي، والتناص، والمناصة، والميتانص ومعمارية النص، و أخيرا الترابط النصي إنها جميعها تتحقق في أي نص، سواء كان إلكترونيا أو غير إلكتروني كما يمكننا توضيح ذلك على هذا النحو

- التعلق النصي والتناص :يتصلان بالتداخل الحاصل بين النص اللاحق و النصوص السابقة، وكل واحد منهما يتجلى في النص بطريقة خاصة .

- المناصة والميتانص :يتحققان في النص عن طريق التجاوز (الهوامش – المقدمات – النصوص الموازية) أو عن طريق التعليق أو النقد الموجه إلى النص أما المعمارية النصية فترتبط بجنسية النص أو نوعيته، وليست بذلك طبقة نصية خاصة.

- أما الترابط النصي: الذي سجلناه بصدد النص لإلكتروني، فنراه قريبا من النوع الثاني (المناصة\الميتانص)، حيث نجد انفسنا أمام بنيات نصية مستقلة بذاتها (نصوص موازية كيفما كانت طبيعتها تعليقية أو تفسيرية) وترابط مع النص دلاليا، وتتعدد بتعدد أنماط العلامات كما أن الترابط النصي في النص الإلكتروني يقترب من التعلق النصي (العلاقة بين نصين) لكن هذه العلاقة متعددة بتعدد الروابط التي تمكننا من الانتقال إلى نصوص متعددة، وبأنظمة علامات مختلفة.

[1]- سعيد يقطين: من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص105.

نستنتج مما سبق أن التفاعل النصي يظل أوسع، وأن كل تجل نصي يخلق له إمكاناته الخاصة التي يتحقق من خلالها هذا التفاعل وفي كل الحالات يدفع بنا هذا إلى إعادة النظر فيما تكون لدنيا بصدد نظرية التفاعل النصي بجعلها منفتحة على إمكانات النص الإلكتروني والاستفادة منها في تطوير علاقات نصية أخرى تتحقق في النص العادي والالتفات إليها في ضوء ما يقدمه لنا النص الإلكتروني[1].

2- أنماط المتعاليات النصية:

ميز جنيت خمسة أنماط من المتعاليات النصية وهذه الأنماط الخمسة هي:

التناص :L'intertexte يحدد "جنيت" التناص كما حددته "كريستيفا"، ويعترف بأسبقيتها ويعرفه كما يلي : علاقة حضور مشتركة بين نصين وعدد من النصوص بطريقة استحضارية وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر[2] ويورد "جينيت" ثلاثة أشكال للتناص هي :

أ-الاستشهاد :la citation وهو الذي يلتزم فيه بحرفية النص، ويصرح فيه بالحضور وهو شكل تقليدي، يقوم على وضع المزدوجتين والإحالة على المرجع.

ب-السرقة :le plagiat وهناك من يسميه بالاقتراض تهذيبا للمصطلح، وفيه لا يتم التصريح باستعارة نص على الرغم من اقتباسه حرفيا.

ج-التعريض أو الإلماح : L'allution وفيه لا يؤخذ النص بحرفيته، ولا يصرح بعملية الاستعارة التي يفترض أن تكون قد حدثت بين نص وآخر، فشكلت حضورا قد يكون صريحا أو مضمرا[3].

المناص :Le paratexte هناك من يسميه النص الموازي أو النص المصاحب نجده حسب تعريف جنيت في العناوين الفرعية والمقدمات والذيول والصور وكلمات الناشر[4].

---

[1]- سعيد يقطين: من النص الى النص المترابط، مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص206.

[2]- جيرار جنيت واخرون: افاق التناصية المفهوم والمنظور، تر، محمد خير البقاعي، ص160.

[3]- سايمة لوكام: شعرية النص الروائي عند جيرار جنيت من الاطراس الى العتبات، مجلة التواصل، ع23، جانفي، 2009، ص34.

[4]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006،ص97.

الميتانص Le métatexte: وهناك من يسميه النصية الشارحة، أو العلاقة النقدية الواصفة، أو ما وراء النص، وهي العلاقة التي شاع تسميتها بالشرح الذي يجمع نصا ما بنص أخر يتحدث عنه دون أن يذكره بالضرورة (يستدعيه) دون أن يسميه، إنها في أسمى صورها العلاقة النقدية [1].

التعلق النصي: وهناك من يسميه التفرع النصي أو النص اللاحق يكمن في العلاقة التي تجمع بين النص(ب) كنص لاحق بالنص(أ) كنص سابق وهي علاقة تحويلية أو محاكاة .

معمارية النص : L'architexte هناك من يسميه جامع النص هو النمط الأكثر تجردا وتضمنا إنه علاقة صماء، تأخذ بعدا مناصيا، وتتصل بالنوع شعر، رواية بحث[2].

3– أنواع التفاعل النصي وأهميته:

أ– الانواع:

نحدد أنواع التفاعل النصي من خلال دراسة جنيت وهذه الأنواع ثلاثة وهي :

1–المناصية [3]: وهي البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين وتجاوزها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة وهذه البنية النصية قد تكون شعرًا أو نثرًا، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة،كما إنها قد تأتي هامشاً أو تعليقاً على مقطع سردي أو حوار وماشابه.

إننا نستعمل المناصة هنا كتفاعل نصي داخلي أي داخل النص، ونسمي المناصات الخارجية ما يدخل في نطاق المقدمة والذيول والملاحق وكلمات الناشر والكلمات على ظهر الغلاف وماشابه.

وعرفها الباحث بأنها هي عملية التفاعل ذاتها، وطرفاها الرئيسيان هما النص والمناص وتتحدد العلاقة بينهما من خلال مجيء المناص كبنية نصية مستقلة ومتكاملة بذاتها... وتأتى مجاورة لبنية النص الأصل ويقصي الباحث المناصات الخارجية كالعناوين والهوامش والقصيدة التي صدرت بها الزمن الموحش، والكلمات التي تكتب على ظهر الغلاف.

[1]– جيرار جنيت: افاق التناصية المفهوم والمنظور، ص166.

[2]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006،ص97.

[3]– سعيد يقطين: القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد، المغرب، دار الثقافة، 1985، ص208.

2-التناص : إذا كان التفاعل النصي في النوع الأول يأخذ بعد التجاوز، فهو هنا يأخذ بعد التضمين كأن تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية أو تيمية من بنيات نصية سابقة، وتبدو وكأنها جزء منها، لكنها تدخل معها في علاقة.

يحدده الباحث بأننا في التناص كعملية نجد المتناص يأتي مندمجا ضمن النص، بحيث يصعب على القارئ غير المكون أن يستطيع تبين وجود التناص ويشبهه الباحث بصيغة الخطاب المنقول غير المباشر الذي يتكلم فيه الراوي بصوته وهو يتحدث عن صوت الآخر الشخصية.

3-الميتانصية : وهي نوع من المناصة لكنها تأخذ بعدًا نقدياً محضاً في علاقة بنية نصية طارئة مع بنية نصية اصل لذلك فإننا في مرحلة قد نحدد (التفاعل النصي) أولا على أنه (مناص) وبعد تحديدنا لنوعة وعلاقته بالنص، ننتقل إلى اعتباره (ميتانص) ثانيا وسنلاحظ أن هذه الظاهرة موجودة بكثرة في المتن الذي نحلل.

هذه هي أنواع التفاعل النصي التي سنشتغل بها ولكننا نميز بين العملية التي تجرى بين البنيات النصية[1] في علاقتها ببعض (التفاعل النصي)، وبين نوع التفاعل (المتفاعل النصي) والبنية النصية الأصل ويمكننا من خلال هذه الخطاطة تبين هذا التميز:

النـــــص	المتفاعل النصي	التفاعل النصي
01- بنية نصية	المنـــاص	المنـــاصة
02- بنية نصية	المتنـــاص	التنـــاص
03- بنية نصية	الميتانـــص	الميتانـــصية

اطراف التفاعل النصي

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص99.

حيث وحددها الباحث بكونها تشبه كعلاقة بين النص والميتانص من حيث طبيعتها التركيبية والبنيوية المناصة، إلى أن نوع التفاعل يختلف بينهما دلاليا إذ أن التفاعل يقوم هنا على أساس النقد أي أن الميتانص يأتي نقدا للنص وعليه يكون الميتانص إما أدبيا أو إيديولوجيا، أو تاريخيا.

فكل هذه الأنواع من المتفاعلات النصية تتداخل فيما بينها، وتتفاعل مع النصوص، وتحضر في النص كبنيات نصية مستقلة يتغير موقعها، وتتغير وظيفتها وبالتالي دلالتها... فتصبح بذلك مكونا أساسيا في بناء النص وفي إنتاجيته الدلالية.

ب- أهميته:

تكمن في (توسيع مجال اشتغال النص، عبر ولوجه في فضاءات النص وبناه السطحية والعميقة لتفكيك سنن النصوص، وإبراز مكوناتها والقبض على تعالقاتها مع الأنظمة الأخرى، والكشف عن مدوّنات الكلام وأيقوناته، ورموزه، ومؤشّراته وبذلك يعما التفاعل النصي فيحل إشكالية منهجية الوصفية، بتحمله مهام الوصف والتفسير...ويساهم بشكل جدّي في توفير شروط قابلية قراءة النص)، فالتفاعل النصي إذا يمنح النص اتساعيه تجعله يتداخل مع بنيات نصّية مختلفة، شعرية كانت أم نثرية، ليتفاعل مع ألفاظها وعبارتها وتراكيبها، ويمكن أن يبلغ التفاعل حتى المغزى العام الذي تنطوي عليه النصوص وهذا يمنح النص صفة الانفتاح[1].

كما يحفّز التفاعل النصي الكاتب على الإبداع، فيمكّنه من إعادة إنتاج النص الأول وتمكّن أيضا هذه الظاهرة الأدبية القارئ من اكتشاف نقاط التفاعل وتمييزها وتحفّزه على العودة للنصوص المتفاعل معها وتسهّل عليه مهمة فهم هذا النص المتفاعل معه بتحملها مهام الوصف والتفسير.

- التفاعل النصي مفهوم سيمائي:

الحقيقة تبرز أهمية " التفاعل النصي " من خلال توسيع مجال اشتغال النص، أي عبر ولوجه في فضاءات النص وبناه السطحية والعميقة؛ لتفكيك سنن النصوص وإبراز مكوناتها والقبض على تعالقاتها مع الأنظمة الأخرى، والكشف عن مدونات الكلام وأيقوناته والمواصفات، ثم انه مرتبط بالثقافة وتحطيم الجنس والهجرة

[1]- نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، التناصية، النظرية، والمنهج، الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص75.

إلى الأجناس الأخرى فالنصوص تتحدى التصنيف وترفض الحد الفاصل بين الأنواع الأدبية إن هذا النص الكلي يجاوز حدود ما يمكن وصفه بالأدب "المقنن "، ولا يمكن أن يدرك على أنه جزء من نظام هرمي[1]، أو جزء من تصنيف نوعي فالذي يشكّل النص على العكس من ذلك أو (لهذا السبب بالذات) هو قوته التخريبية بالنسبة للتصنيفات القديمة، لأنه يحاول أن يضع نفسه خارج حدود الممارسة العملية وكما يرفض هيمنة المؤلف، فإنه يرفض هيمنة المقاييس والمصادرات الأدبية ويتحرر منها بكسر قيودها.

– التفاعل النصي مفهوم تفكيكي:

التفاعل النصي مفهوم ضام لكل دلالات المصطلحات التي اجترحتها التفكيكية فهو يصدق على جميع مقولاتها، تسكنه مفهومات الاختلاف والكتابة وثنائية الحضور والغياب.

فالقول إن النص يتكون من مجموعة دوال فقط، مهمتها أن تشير دائما إلى مدلولات هي في الوقت نفسه دوال. وأن الدال متلوث بأخره، غير مكتف بذاته. وأن الدلالة يغزلها اللعب الحر للمدلولات. فهي دلالة ناقصة أبدًا، مرجأة إلى ما لا نهاية. قول يجعل هذا النص مفتوح البداية والنهاية[2].

ولاستحالة تحديد تاريخ كل كلمة فان المعادلة يكشف عن خاصتين يتمتع بهما التفاعل النصي:

1– التراء اللامحدود الذي تنطوي عليه عملية التفاعل النصي.

2– التفاعل النصي نوع من اللعب الحر أيضا، فالنصوص تبقي في تفاعل دائم وغير نهائي مع نصوص أخرى و دلالتها لا يمكن الوقوف عليها لسعتها وتعددها ويكشف عن هذا التعدد استمرار قراءة النص واختلاف مستوى قرائه.

الأمر الذي يجعلنا نستنتج:

– أن النص محكوم دائما بالتوالد، وأن الكتابة تكتب الكتابة، مما يجعلها تقضي على أي صوت خارجها يدعى أبوة النص وبقضائها على سلطة المؤلف تفسح المجال أمام القارئ ليغازل النص بالطريقة التي يشاء.

---

[1]– نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، التناصية، النظرية، والمنهج، الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص76،77.

[2]– المرجع نفسه، ص83.

– القول بهذا التكرار الدائم للكلمات والاقتباسات هو القول يدمر مقولة السياق نفسها، فلا يوجد سياق نقي لأنه ناتج أساسا عن تفاعلات نصية طائلة، فهو في حالة صيرورة دائمة، غير محصن ضد الانتهاك معرض للتبدل والانتقال والتشوه وتغيير المسار عبر التاريخ.

الأمر الذي يفسر برأينا بروز أجناس أو أنواع أدبية وغير أدبية بعينها، وأقول أنواع أخرى، ويبرز تقدم بعض الأنواع و دفعها إلى الصدارة وتراجع أخرى في فترات مختلفة من التاريخ، ويقدم تفسيرا مقنعا لظهور أجناس وأنواع جديدة فتصبح مقولة السياق محض افتراء يقف وراءها نظام ما أو تسندها أيديولوجيات معينة، الأمر الذى جعل استمرارها آت أحيانا من توارثها كتقليد ومن النظر إليها كمسلمات، دون إعمال التفكير في الأساس الذى قامت عليه أو التعرض إلى تفكيكها لذلك فالتفاعل النصي مفهوم تفكيكي يفسر الكثير من الإشكاليات التي اعترت الأدب أو (غير الأدب) عبر تاريخه الطويل.

وأهم إنجاز تفكيكي هو إظهار ما تم السكوت عنه (النص الغائب) عبر عملية التفكيك هذه وتبيان أثر الأنظمة والأيديولوجيات في قمع أمور بعينها أو تزويق أمور أخرى و إظهارها عبر دفعها لتكون مركزا الأمر الذي جعلها نقول إن التفاعل النصي مفهوم إيجابي يستهدف كمفهوم تفكيكي الأعراف السائدة سواء تعلقت تلك الأعراف بمفاهيم النص أم اللغة أم غيرها غايته القصوى اللثام عن حيل وآليات صناعة القيمة وتعرية المتناقضات والاستراتيجيات المراوغة وما أحوج تراثنا لمراجعة وقراءة جديدة عبر التفاعل النصي.

– التفاعل النصي التناصية:

بات من نافل القول إن التفاعل النصي مفهوم ما بعد بنيوي، وانه عام1922م على يد جوليا كريستيفا من خلال اشتغالها على أبحاث باختين وفى حقل السيميائية بالذات لكن ولادته هذه هي ولادة المصطلح فقط أما ولادته الحقيقية فقد كان على يد ميخائيل باختين، وإن اشتغل بمصطلح آخر هو "التفاعل " الذي أطره في نظريتي الحوارية والتعدد الصوتي 1961م.

كذلك يمكننا بعد هذه المسيرة من النص إلى التناصية القول :بأن "التفاعل النصي " جاء نتيجة حتمية لكل النظريات التي قالت بانفتاح الدال على أخره بدءا من نظرية سوسير اللغوية وان حددت الأخر بالمضاد فقط، وانتهاء بنظريات كريستيفا ودريدا وبارت التي فتحت الدال على عدد لانهائي من التعالقات[1]،

[1]– نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، التناصية، النظرية، والمنهج، الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص86.

الأمر الذي يقودنا إلى الاستنتاج بأن النص هو التفاعل النصي.

حيث يصبح النص الجديد مفتوحاً متعدد المعاني لا تحده بداية ولا نهاية، ولا ينشد إلى مركز، لا يعرف نفسه إلا في عمل وممارسة وإنتاج تمددي مجاله الدال، يكرس التراجع اللانهائي للمدلول، ويولد النسيج وقف حركة تسلسلية للتداخل والتغير، فهو انتقال ومجاز، وهو نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء المنحدرة من مصادر ثقافية متعددة غفل قديمة ومعاصرة تشربها النص بطريقة ما.

ولعل عرض الصياغات التي تعبر عن التفاعل النصي أمر يجلوه أكثر فالنظرية تقول ب:

- كل نص هو نتاج تفاعل عدد من النصوص[1].

- كل نص هو تفاعل نصي.

- كل نص هو تشرب وتحويل وإعارة لعدد من النصوص الأخرى.

عمل تشرب وتحويل لنصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بريادة المعنى لنفسه ولكن الدراسة ارتأت طريقة أخرى تعرف بالتفاعل النصي وترصد نشأته وتاريخه، وتتعرف جميع الميادين التي اشتغل فيها، مستفيدين من كل ما وصلنا حتي الآن بعد تقليبه وفحصه وفرزه وتحليله وتحويره وإمالته بالاتجاه الذي يمكن للبحث أن يستفيد منه والتنبيه إلى إمكانية استفادة النقاد العرب منه، وذكر بعض الوجوه التي يمكن أن يسلكها للولوج إلى التراث العربي والإنتاج المعاصر.

لذلك نقلنا الحديث عنه إلى نظرية التناصية التي يحاول البحث الفوز بتأطيرها وإخراجها، حيث تصبح مرجعا كافيا في هذا المجال ولأننا وجدنا أن الالماحات غير كافية لإعطاء تصور كامل عن هذا الحقل، وأن الدراسات السابقة قد أغفلت القسم الأكبر من مدلول التفاعل النصي، حتي ان البعض لا يعرف عنه أكثر من مقولة كريستيفا التي عرفته بها.

- النص والتفاعل النصي (تصورنا):

نؤثر استعمال (التفاعل النصي) لأنه أعم من التناص، ونفضله على (التعاليات النصية) التي هي مقابل

[1]- نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، التناصية، النظرية، والمنهج، الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص86.

عند جنيت لدلالاتها الإيحائية البعيدة فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويلا أو تضمينا أو خرقا، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات وعلينا من خلال التحليل أن نبحث في أنواع هذه التفاعلات من جهة، وفي أشكال اشتغالها داخل النص (البعد الجمالي) وأبعادها الدلالية (البعد السوسيو – نصي) بهذا نتجاوز عمل السرديين وعمل السوسيو نصيين (زيما) في بحثهم عن التناص او التعاليات النصية.

ولإنجاز تحليل دقيق للتفاعل النصي نقسم النص إلى بنيات نصية، فنجد انفسنا أمام قسم منها نسميه بنية (النص)وهو الذى يتصل ب (عالم النص) لغة وشخصيات وأحداثا قسم آخر نسميه (بنية المتفاعل النصي) إن المتفاعلات النصية هي البنيات النصية أياً كان نوعها التي تستوعبها (بنية النص)، وتصبح جزءاً منها ضمن (عملية) التفاعل النصي[1].

4-التناص عند سعيد يقطين:

لقد ساهم الناقد المغربي سعيد يقطين في الدراسات النصية العربية بشكل كبير وذلك من خلال كتابيه "الرواية والتراث السردي" و"انفتاح النص الروائي" وقد ضمنهما مفهوم التناص وبيانه في الدراسات الغربية وأيضا أشكاله ومستوياته وأنواعه وكل ما يرتبط بمصطلح التناص.

وقد فضل سعيد يقطين مصطلح التفاعل على مصطلح التناص، وذلك لأن استعمال التفاعل النصي أعم من التناص ونفضله على المتعاليات النصية لدلالتها الإيحائية البعيدة، فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا أو تضمنيا أو خرقا، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات[2] ومن هذا نستطيع القول سعيد يقطين يؤكد أنه استحالة أن لا يتناص مع غيره ويعرف سعيد يقطين التناص قائلا: "إن الكاتب العربي ينتج نصوصه ضمن بنية نصية ولغوية واحدة هي البنية النصية واللغوية العربية، وهذه البنية ليست بنية مغلقة على ذاتها بطبيعة الحال، إنها مفتوحة على بنيات نصية ولغوية فرعية داخليا (داخل المجتمع العربي) وبنيات نصية أخرى (أجنبية)"[3].

ومن هذا نلاحظ أن النص يتداخل ويتفاعل مع بنيات أخرى ولا يقتصر على ذا الكاتب فقط بل يتعدها، ويضيف سعيد يقطين"إن النص الأدبي ينتج ضمن بنية نصية منتجة (التفاعل النصي) وفي إطار بنية

---

[1]-نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، التناصية، النظرية، والمنهج، الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2010، ص98.

[2]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006، ص97.

[3]- المرجع نفسه، ص138.

إيديولوجية ثقافية اجتماعية (البنية السوسيونصية) إن البنية النصية المنتجة هي البنية الكبرى التي يتفاعل النص معها تفاعلا معينا، وشكل تفاعله معها يتداخل فيه تفاعله مع البنية السوسيونصية التي أنتج فيها زمنيا وهذا يؤكد التعالق الذي سجلناه في البداية بين البنيتين الكبرى والصغرى وتجليهما على مستوى النص"[1]

وهنا يوضح ويشرح سعيد يقطين علاقة النص مع النصوص السابقة وأيضا علاقته بالبنية الاجتماعية والموروث الثقافي للكاتب، وحدد سعيد يقطين أنواع التفاعل النصي معتمدا على تقسيم جيرار جينيت وهذه الأنواع هي: "المناصة\ التناص\ الميتناصة" كما أنه حدد أشكال التفاعل النصي، "التفاعل النصي الذاتي\ التفاعل النصي الداخلي\التفاعل النصي الخارجي" .

5-التفاعل ودوره الإيجابي:

عندما يكون هناك تفاوت تاريخي، بين الشرق والغرب، وعلى المستويات كافة، يكون التطور غير متكافئ والوعي بالإشكالات وكيفية معاينتها وتقديرها متفاوتا أيضا ونتيجة لذلك يكون التفاعل غير متوازن ومفتاح أي تفاعل حقيقي المعرفة بالآخر معرفة عميقة، وعندما تختل هذه المعرفة لدى طرف من الأطراف لا يؤدي التفاعل ثماره إن العوائق المعرفية وسواها تلعب دورا محددا في طبع التفاعل بسمات خاصة وهذا ما وقع منذ ما عرف بعصر النهضة العربي لقد كان هناك جهل مستطير لدى العرب بالغرب، ورغم المجهودات التي بذلت لردم الهوة بينهما على الصعيد المعرفي وخاصة من لدن العرب والمسلمين ها نحن نتبين رغم مرور حوالي أكثر من قرن أننا ما نزال أمام العتبة، وأن معرفتنا بالآخر ما تزال محدودة جدا، وأن المصادرات التي كانت في البداية عن الغرب ما تزال هي عينها، وأن تغيرات الرؤية ظلت سطحية ولا تمس العمق.

[1] – صبرينة دالي: استراتيجية التناص عند نهلة فيصل الاحمد من خلال كتابها التفاعل النصي النظرية والمنهج، ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016/2015، ص35.

I – مدخل تحليل المصطلح السردي عند يقطين:

1–الزمن:

مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، الترتيب الزمني، المسافة القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها بين القصة والخطاب المروى والسرد، وفي النحو شكل يشير إلى التمييز الزمني.

لقد جادل علماء النفس مرارا وتكرارا هم ودارسوا الرواية التخيلية والأدب (بنفنيست، بوهلز...) بأن بالإمكان تجميع الأزمنة تحت مقولتين رئيسيتين: الأزمنة المتعلقة بمقام "نسق" والأزمنة المتعلقة بمقام التلفظ مثلا: المضارع التام: لقد تناول طعامه التي تربط حدثا ماضيا بالزمن الحاضر وأزمنة لا تتعلق بمقام التلفظ مثلا الماضي المنتهى "أكل" الذي يشير إلى حدث وقع في الماضي دون أن يربطه بالزمن الحاضر[1].

الزمن الفترة أو الفترات التي تقع فيها الأحداث المقدمة (زمن القصة، زمن المروى) والفترة أو الفترات التي سيستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب، زمن السرد)[2].

أ–الزمن في الخطاب الروائي:

الزمن: هذه الكلمة التي شغلت فكر الإنسان وجذبته إليها، فراح يتناولها بالدرس محاولا فقه ماهيتها، وخلال رحلة الدراسة وجدنا أنها متشعبة الدلالات لا يخلو منها مجال من مجالات المعرفة وكانت الفلسفة الأولية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها فاندفع الفلاسفة يقودهم العقل إلى التأمل في شتى تجلياتها اليومية والكونية، والمنطقية وغيرها من التجليات المختلفة.

هذا التعدد لمقولة الزمن فرض تعدد وجهات النظر إليه، مما يساعد على ظهور دلالات مختلفة باختلاف الميدان المعرفي الذي تناولها بأدوات تحليلية تتناسب وطبيعتها، وقد يستفيد ميدان ما من ميدان آخر.

لكنه خلال ممارسته التحليلية تتشكل لديه تراكمات تسمح له بصياغة تصور خاص به للزمن فيصير لكل ميدان زمنه الذي يتخذه موضع دراسته.

---

[1]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط 1، 2003، ص 198.

[2]–سهام مقاويب، اليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين، كتاب تحليل الخطاب الروائي، ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2013/2012، ص40.

ب-الإشكالات والقضايا التي يثيرها تحليل الخطاب:

1-اللسانيات والزمن: كيفية تعامل اللسانيات مع مقولة الزمن ويأتي بعد هذا التعامل، تعامل الخطاب الروائي مع الزمن.

2-الروائيون الجدد والزمن: نذكر فيها كيف تفهم ثلاثة روائيين جدد الزمن من خلال كتاباتهم النظرية (ريكاردو، روب غرييه، ميشيل بوتور).

3-لسانيات الخطاب والزمن: تصور مقولة الزمن في الخطاب السردي والروائي، وكيفية تطبيقهم لهذا التصور في أعمالهم[1].

2-التبئير:

أ- مفهوم التبئير لغة:

جاء في لسان العرب بَأَرْتُ أَبْأَرُ بَأْرًا حفرت بؤرة يطبخ فيها والبؤرة موقد النار ومنه البئر مكان تجتمع فيه المياه. وكلها معني تدل على الجمع والحصر[2].

ب- مفهوم التبئير اصطلاحا:

هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته وسمي هذا الحصر بالتبئير لأن السرد يجري فيه من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره. والتبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي أي من يرى استعمل مصطلح البؤرة أو التبئير في اللسانيات التداولية قبل أن ينتقل إلى ميدان الرواية والنقد الروائي وهو ترجمة عربية اقترحها أول مرة أحمد المتوكل ثم شاعت بين النقاد العرب فيما بع والتبئير أو بؤرة السرد هو مصطلح اقترحه كل من الناقدين كلينيث بروكس وروبيرت وارين بدلا من مصطلحي "رؤية" و"وجهة نظر" ومنهما استمد هذا المفهوم الإجرائي لتحليل البنية السردية[3].

[1]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي- الزمن، السرد، التبئير-، ص 62.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، الجزائر، 2008، ص285.

[3]-بن ذريل عدنان، النص والأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص91.

ج-مصطلح التبئير في المدونة النقدية الغربية:

من بين الكثير من مقولات الحكي التي يعج بها ميدان "السرديات البنيوية " والتي أسالت الكثير من حبر المنظرين والنقاد والتي تعددت دلالاتها واختلفت أبعادها حسب تصور كل باحث ونظريته التي ينطلق منها، مقولة" التبئير " أو "الرؤية السردية " أو "وجهة النظر" أو" زاوية الرؤية " أو "الجهة" أو "المنظور" وإن كان مصطلح "التبئير "هو المفضل لأنه مصطلح تقني يقصي كل الدلالات النفسية والأيديولوجية التي قد توحي بها المصطلحات الأخرى. مفاهيم هذه المصطلحات تجد أصلها من " وجهة النظر الشكلية عند الكاتب الأمريكي وأين كلود بوط والذي عبر عنها بوجهة النظر أو زاوية الرؤية في مقاله الشهير (المسافة ووجهة النظر)[1].

د- مصطلح التبئير في المدونة النقدية العربية:

لقد عرفت المدونة النقدية السردية العربية عدة مصطلحات، حيث أشار سعيد يقطين إل جملة منها تختلف من حيث اللفظ لكنها تشترك اصطلاحا ولو في الإطار الدلالي العام على غرار مصطلحات مثل (وجهة النظر، المنظور، الرؤية، البؤرة، التبئير) ويعرف التبئير بكونه "يرتبط بالموقع الذي يحتله الراوي في علاقته بالشخصيات"[2] فالتبئير هو المفهوم الجديد الذي جاء ليحل محل مصطلح "وجهة النظر" و" المنظور" في الدراسات ما قبل السردية.

و- أشكال التبئير:

يقسم جيرار جنيت عملية التبئير إلى ثلاثة أصناف تتحصل من مقارنة معلومات الراوي بمعلومات الشخصية التي يتناولها التبئير: 1- التبئير الصفر أو اللاتبئير؛ 2- التبئير الداخلي؛ 3- التبئير الخارجي.
هذه الأصناف يقابلها عند جون بيون ثلاث رؤيات هي: 1- الرؤية مع؛ 2- الرؤية من الخلف؛ 3-الرؤية من الخارج.

أما تدوروف فإنه يحافظ على تصنيف بيون ويدخل عليه تعديلات طفيفة:

1-الرّاوي>الشّخصيّة: وفيه يكون الرّاوي أعلم من الشّخصيّة.
2-الرّاوي= شخصيّة: وفيها يعرف الرّاوي ما تعرفه الشّخصيّات.

[1]-قجور عبد الملك، مقاربة النص وفق بعض الطرائق الحديثة، مؤسسة البحر الأبيض المتوسط الدولية للنشر والإشهار، ط1، الجزائر، 2008، ص14.

[2]-يقطين سعيد، الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط2، المغرب، 1997، ص225.

3-الرّاوي<الشّخصيّة: معرفة الرّاوي هنا تتضاءل، وهو يقدِّم الشّخصيّة كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الدّاخليِّ.

وبناءً على عمل بويون وتودوروف يقدِّم جيرار جينيت تصوُّره بعد اعتماده لمفهوم التّبئير وإقصائه للمفاهيم الأخرى:

1-التبئير الصفر أو اللاتبئير: ويعبر عنه بالسارد كلي المعرفة، حيث أن الراوي لا يبأر حكيه ولا يأخذ فيه بزاويّة رؤية محدّدة ، فيتقدّم في روايته كلّي الحضور ،له حريّة واسعة في تناول الأحداث والشّخصيّات ،لا يعترضه أيّ حاجز في رؤية الوقائع وخلفيّاتها فالتبئير غائب أو معدوم (صفر)، والرّاوي في هذه الرّؤية لا يتموقع خلف شخصيّاته ولكنّه فوقهم كإله دائم الحضور، وهذه الرّؤية المطلقة يستحيل أن تتمّ بواسطة شخصيّة معيّنة.

2- التّبئير الدّاخلي: وهو متعلق بالترهين السردي وتكون الرؤية فيه مقتصرة على الشخصية أي تعبير عن وجهة نظر شخصيّة فرديّة ثابتة أو متحرِّكة، وتكون معرفة الرّاوي هنا على قدر معرفة الشّخصيّة الحكائيّة، فلا يقدِّم لنا أيّ معلومات أو تفسيرات إلاّ بعد أن تكون الشّخصيّة نفسها قد توصّلت إليها. "وبتجسد التبئير الداخلي في الخطاب غير المباشر الحر ويبلغ حدوده القصوى في المنولوج الداخلي حيث تتحول الشخصية إلى مجرد بؤرة، أما حدوده الدنيا فتلك التي رسمها رولان بارت أثناء تعريفه صيغة الخطاب الشخصي وهي أنه يكون بإمكاننا إعادة كتابة مقطع التبئير الداخلي بصيغة المتكلم دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في النص بتجاوز تبديل الضمائر" ويكون التبئير مثبتا على شخصية واحدة حين تمر معلومات القارئ عبر منظار هذه الشخصية ويكون متبدلا حين ينتقل مصدر المعلومات من منظار شخصية إلى منظار شخصية أخرى مع إمكانية العودة إلى الشخصية الأولى، ويكون متعددا حين يُروى الحدث الواحد على لسان عدة شخصيات كلّ حسب وجهة نظره كما في الروايات التراسلية والروايات البوليسية[1].

3-التّبئير الخارجي: هو ذاك الذي تكون بؤرته خارجة عن الشخصية المروي عنها وبالتالي فالراوي أو القارئ يعرف أقل من الشخصية التي يروي عنها كما يعتمد فيه كثيرا على الوصف الخارجي و الراوي لا يعرف ما يدور في خلد الأبطال، فهو يقدم لنا الشخصية متلبسة بالحاضر دون تفسير لأفعالها أو تحليل لمشاعرها وأفكارها فهو أشبه بملاحظ خارجي أو آلة تسجيل.

[1]-زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص42.

وقد ارتبط استخدام هذه التقنية برغبة الكاتب في إشاعة جو من التشويق وإحاطة الشخصية بالغموض من خلال كتم المعلومات المتعلقة بها أو في بعض الأحيان لتقديم عرض موضوعي للأحداث ورسم للشخصيات دون أراء مسبقة تؤثر في نظرة القارئ. شاع هذا النوع من التبئير لدى الروائيين أصحاب النزعة السلوكية أو في افتتاحيات عدد من الروايات لتقديم الشخصية بصورة المجهول ذي الهوية المتلبسة.وما تجدر الإشارة إليه هو أنّه من النّادر أن يلتزم الرّاوي في قصّة واحدة برؤيّة سرديّة أحاديّة ،ففي الغالب ما تتنوّع الرّؤى السّرديّة داخل الخطاب القصصي الواح[1].

إلى جانب الأصناف الثلاثة من التبئير هناك صنفان هما[2]:

-تبئير زائف: هو تبئير ظاهري حيث يبدأ الراوي بالاختباء وراء شخصية تشهد الحدث وتعكسه (تبئير داخلي) ولكنه سرعان ما يخرج عن دوره فيتجاوز ما يمكن للشخصية أن تعرفه (لا تبئير).

-تبئير مسبق: في الرواية التي تعتمد ضمير المتكلم يقدم الراوي معلوماته باعتباره شخصية شاهدة على الأحداث أو مشاركة في صنعها، واختيار السرد بضمير المتكلم يعرضه إلى تقييد مسبق لصيغة العرض ، هذا التقييد هو التبئير المسبق.

3-المتن:

يعد الناقد (سعيد يقطين) من بين الباحثين العرب الذين أولو عناية خاصة بالبحث عن صيغ جديدة لقراءة النصوص السردية عموما والروائية خصوصا، وإذا كانت دراسته الكثيرة قد تناولت موضوعا أساسيا هو الخطاب السردي، من خلال كتابه: (تحليل الخطاب الروائي- الزمن، السرد، التبئير- 1989).

وتعد دراسته في هذا الكتاب جهدا تنظيريا مكتملا من حيث إحاطته بجوانب الدرس النقدي المتصل بتحليل الخطاب الروائي، وذهب بعض الباحثين إلى اعتبار كتاب تحليل الخطاب الروائي الجهد التنظيري الأول المكتمل في الساحة النقدية العربية، وهذا يعود إلى وعيه الكامل بالإجراء النقدي"، فالناقد يحاول توضيح تصوره النقدي وهذه نتيجة تشير إلى تحكم الناقد في اختياراته ووعيه العام بالممارسة النقدية التي يقارب من خلالها مجمل المدونات الروائية، وتبيانه لمدى قدرة المنهج المتبع لفك إشكالات الخطاب المدروس.

[1]- زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص41.

[2]-السعيد بولعسل، 7:72-83، مصطلح ومفهوم التبئير، عود الند، 76: 2012/10، 120/01.

ويتناول (يقطين) في دراسته وبحثه مستويين يتعلق الأول بتحديد مكونات الخطاب الروائي: من (زمن وصيغة ورؤية سردية) فتعد المكونات المركزية التي يقوم عليها الخطاب. أما المستوى الثاني: فيعمد فيه إلى دراسات تطبيقية في روايات:

-الوقائع الغريبة: (إميل حبيبي).

-أنت منذ اليوم: (تيسير سبول).

-الزمن الموحش: (حيدر حيدر).

- الزيني بركات: (جمال الغيطاني)[1].

فيعرض الناقد منذ البداية إلى منهجه الذي اتبعه هو: "السرديات البنيوية" من خلال الاتجاه البويطيقي[2]. "وبهذا تكون مجالات الدراسة في كتاب: (تحليل الخطاب الروائي) محكومة بضوابط المنهج البنيوي السردي، فهو ينطلق من تقديم موسع يستعرض فيه آراء النقاد في السرد بدءا من الموروث السردي الغربي.

[1]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي- الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 3، 1989، ص07.

[2]-سهام مقاويب، اليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين، كتاب تحليل الخطاب الروائي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2013/2012، ص51.

II- مدخل إلى انفتاح النص الروائي عند سعيد يقطين:

1-بناء النص:

يتحدث الناقد عن نوع آخر من الزمن، هو (زمن النص)، وسيتعرض إلى بعض المقاربات التي تتجاوز المظهر النحوي للزمن، مقرا بمحدوديتها لاسيما عند السرديين الذين ينطلق من فرضياتهم وإنجازاتهم. أمثال جيرار جينيت، حيث أنهم لم يتجاوزا المظهر اللفظي للزمن. بعد ذلك يلخص إلى تقديم تصوره الخاص، الذي سيوظفه في تحليل روايات المتن يبتدئ يقطين مع تودوروف، الذي ميز أثناء حديثه عن (زمن الخطاب) بين نوعين من الأزمنة: داخلية وتتمثل في زمن القصة، زمن الكتابة وزمن القراءة وخارجية وتشمل زمن الكاتب، زمن القارئ التاريخي. وتداخل هذه الأزمة وتفاعلها مع بعضها البعض يشكل دلالة النص، كما يؤكد علي ضرورة الاهتمام ب (زمن القراءة) الذي لم يحظ باهتمام كاف من قبل الباحثين، ويشير إلى الدور الكبير الذي يلعبه باعتباره يقدم دلالات جديدة للنص، كما يشدد أيضا علي زمن (الكاتب) لما له من أهمية كبرى في التحليل، فانتماء الكاتب لزمن ثقافي خاص يعطي بعداً آخر لدلالة النص.

وفي دراسة أخرى له حول :(القراءة كبناء) والتي ضمنها كتابة (بوطيقا النثر)، يوضح كيف ان زمن القصة يخضع لترتيب منطقي في حين أن زمن جمل النص لا يخضع لنفس الترتيب، وعن طريق عملية القراءة يعاد ترتيب الأحداث، وهناك إشارة إلى موقع المتلقي الذي صار عاملا هاما من عوامل تفكيك بنية الكتابة، وشرطا من شروط[1] تأويلها وهذا هو التصور الذي سينطلق منه يقطين فيما بعد أثناء تحديده لبناء النص زمنينا.

كما يتوفق يقطين عند جهود فاينريش، فإضافة إلى تمييز هذا الأخير بين (وضعية القول) التي يبين فيها اختلاف الحكي عن التقرير وبين (منظور القول) حيث الحديث عن استرجاع والاستباق والدرجة الصفر، فانه يقدم مفهوماً آخر يسميه (الإبراز)، والذي يتعلق بوظيفة الأزمنة في الخطاب، حيث يتم بواسطة هذه التقنية إظهار مضامين وإخفاء آخري، وقد يسعي إلى تفسير ذلك مشيرا من حين الأخر إلى علاقته بالقارئ.

كما يعرج الناقد علي بول ريكور، الذي ينطلق من (التجربة الزمنية التخييلية) من اجل إقامة مقاربة توسيعية للزمن، حيث يمزج بين عالم النص كعالم متخيل وعالم القارئ، مما يؤدي إلى انفتاح العمل الأدبي علي الخارج .

[1]- الشعر ومستويات التلقي: خالد غربي، مجلة علامات النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة مج09، ج34، ديسمبر1999، ص114.

وانطلاقا من تصور بول ريكور وملاحظات تودوروف، يقدم يقطين تصوره ل (زمن النص)، حيث يرى ان البعد الزمني يلعب دوراً هاما في أي عمل أدبي كيفما كان نوعه، ذلك لان أي عمل يجرى في زمن معين ويتجلى من خلال تمظهرات زمنية معينة، وفي العمل الروائي بصفة خاصة تتجسد هذه التمظهرات من خلال ما يسمي ب: زمن القصة وزمن الخطاب. الزمن الأول هو زمن خطي، لأنه يعبر عن التجربة الواقعية التي تدرك ذهنيا ويطبق عليه اسم (الزمن الصرفي)، لأنه قابل لان يتجسد في اتجاهات عديدة تعدد الخطابات، ومن خلال نمو الخطاب المشتغل علي الزمن الصرفي يتحقق زمن الخطاب، وبواسطة زمن الخطاب يتم سلب زمن القصة خطيته وكونه مادة خاما، وبسلب زمن القصة خطيته أي بعده الواقعي[1]، يحدث الانتقال من التجربة الواقعية المدركة ذهنياً إلى التجربة الذاتية والتي تمثلها ذات الكاتب ومن هذه التجربة الأخيرة يتشكل بعد آخر للزمن، يتجلى بواسطة عملية الكتابة علي الصعيدين، الجمالي حيث يتم (تكسير)البعد الذهني عند المتلقي، والدلالي حيث تتشكل دلالة جديدة تتجه هذا التكسير وتدرك عن طريقه فعل القراءة ولتأكيد صحة هذه التصورات والنتائج، يجرى سعيد يقطين مقارنة بين زمن القصة كما يتجسد من خلال الخطاب التاريخي في المقطع المقتطف من خلال الخطاب الروائي في الزيني بركات.

ففي بدائع الزهور يتجلى زمن خطي تسلسلي، لأنه يقدم كما يوجد في التجربة الواقعية عند كل الناس، ويتميز خطابه بالشفافية نتيجة العلاقات البسيطة بينه وبين المتلقي.

أما في الزيني بركات، فزمن القصة لا يحافظ على طابع الواقعية نظراً للتلاعب الزمني الذي تحدثه المفارقات السردية علي اختلاف أنواعها (استرجاعات واستباقات)، مما يضفي علي الخطاب نوعا من الغموض، والذي من شانه أن يحدث توترا لدى القارئ أثناء تلقيه له.

ويؤكد يقطين علي ان هذه الخاصية الزمنية التي تميز الخطاب الروائي ليست مجرد (لعب زمني)، وليس الغرض منها التعسير علي القارئ من خلال إنتاج خطاب غامض، وإنما هي عبارة عن موقف من الزمن، والذي يبرز علي صعيد الخطاب وفي علاقته بالنص وارتباط ذلك كله بعملية القراءة[2].

بعد ذلك يدخل الناقد مفهوم (زمن النص) معطيا إياه بعدين، الأول ويتصل بعملية الكتابة والثاني بعملية القراءة، والعلاقة بين هذين البعدين هي (علاقة بناء)، وانطلاقا منها يتم إنتاج الدلالة، حيث تتم هذه العملية وفق مستويين داخلي وخارجي.

---

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص47.

[2]- المرجع نفسه، ص48.

فعلي المستوى الداخلي يتم بناء النص داخليا، انطلاقا من التفاعلات الحاصلة بين زمن القصة والخطابات وزمن النص في بعده الأول (أي الكتابة)، وتحليل البناء النصي علي هذا المستوى يكون أكثر علمية مقارنة مع التحليل المستوي الخارجي، باعتبار ان الزمن النصي يكون مجسداً من خلال (النص) يمكن الإمساك به. أما علي الصعيد الخارجي فيتم بناء زمن في بعده الثاني أي القراءة، والتي تنتج دلالة النص. والتحليل في هذه الحالة يكون اقل علمية من المستوى السابق، وذلك يرجع إلى كون النص البناء النصي هنا لا يتجلى في شكل نص مجسد، وإنما يبغي مفتوحاً ومتعدد بحسب أزمنة القراءة ونوعية القراء واختلاف درجاتهم الفكرية والثقافية. وانطلاقاً من التصنيف الذي وضعه ميشيل اريفي عن انفتاح النص أو انغلاقه من خلال علاقة النص بالخطاب، يقدم يقطين تصور علي النحو التالي[1]:

- النص منفتح والقراءة منفتحة
- النص منفتح والقراءة منغلقة
- النص منغلق والقراءة منغلقة
- النص منغلق والقراءة منفتحة

حيث يتوقف عن الصورتين الأولي والثانية، علي اعتبار ان النصوص التي يشتغل عليها منفتحة (النص الذي نشتغل عليه نعتبره منفتحاً. ثم يوضح كيفية ممارسة عملية بناء النص من طرف القارئ، مقدماً نماذج من القراءات المنغلقة للروايات المدروسة في المتن، ويمثل لها بقراءة كل من احمد عطية وشكري عزيز ماضي، ونماذج من القراءات المنفتحة ويمثل بقراءة كل من سامية محرز، رضوى عاشور، خالدة سعيد ومحمد برادة.

ثم يتوصل بعد عملية التحليل إلى ان اهم ما يميز القراءة المنغلقة هو تعاملها مع النص بطريقة سطحية، وعلي إنها إعادة لإنتاج نصوص سابقة وفق نموذج خاص، واذا حدث وان وجدت هذه القراءة ما يخالف ذلك النموذج الجاهز تنغلق علي نفسها.

أما القراءة المنفتحة فهي علي العكس من ذلك تماماً، إنها لا تخضع لسلطة (النموذج)، وهي في ذلك تعترف بتعدد القراءات بل وتؤمن بضرورتها أيضا. وانطلاقا من البعد الأخير يتضح كيف ان النص بنية دلالية تنتجها ذات. ولتسهيل عملية التحليل يعين يقطين قارئاً (افتراضياً)، يتكفل بعملية بناء النص وإنتاج الدلالة، ثم يقوم بتحليل ذاته كقارئ وذاته ككاتب في نفس الوقت.

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص77.

متواصلا إلى ان هاتين الذاتين هما من تبيان النص وتنتجان الدلالة، ومن خلالهما يتحدث الناقد عم زمني النص، زمن الكتابة وزمن القراءة. وبهذا التوسيع لمقولة الزمن، يكون يقطين قد تجاوز (المظهر اللفظي) الذي توقف عنده الكثير من الباحثين. ومن خلال تحليله للمتن المدروس يتوصل إلى ان النص الروائي العربي ينفتح زمنياً من خلال البناء عللي مستوي دلالي معين، يختلف عما هو معتاد عليه في القص العربي التقليدي، المتعارف عليها، مستعينا في ذلك بعنصر الزمن، من خلال ممارسته ما يسمي ب(اللعب الزمني)، وعبر هذه التحويلات يتم إنتاج دلالة النص.

2-البنيات السوسيونصية:

في البنية السوسيونصية سنتحدث عن النصوص التي انتتجت في اطار البنية الاجتماعية التي حاولنا رصد بعض ملامحها المرجعية من خلال النص. ان النصوص التي بين أيدينا ظهرت في أواخر الستينات وأوائل السبعينات. ويمكننا تأطير هذه البنية السوسيونصية، على وجه التقريب، زمنياً بأواخر الأربعينات وبدايات الخمسينات إلى أواسط السبعينات[1].

1- التحول الاجتماعي والسياسي:

لقد حصلت العديد من الأقطار العربية على استقلالها السياسي وعرفت بعض الأقطار (مصر- سوريا- العراق) ظهور أنظمة سياسية جديدة (الناصرية – البعث الاشتراكي –جبهة التحرير الجزائرية..).

2- التحول الأيديولوجي:

ويبرز هذا التحول، وهو الذى يهمنا هنا في اطار حديثنا عن البنية السوسيونصية، في ظهور بنية فكرية وسياسية جديدة لنسمها: الفكر الاشتراكي والقومي.

على الصعيد السوسيولساني بدأت تهيمن بنية لغوية جديدة ذات طابع يساري وثوري تبرز في سيادة لغة إيديولوجية تتضمن مفاهيم مثل: الأمة- الطبقة- القومية – الاشتراكية – الحزب الثوري – الجدلية – المادية – البروليتارية – الجبهة الثورية – الانتهازية – الليبرالية ..إنها بنية لسانية جديدة لم تكن مثلا في الثلاثينات و الأربعينات. هذه البنية السوسيولسانية ذات الطابع السياسي اليساري دخلت إلى البنية السوسيولسانية العربية بفعل تفاعلها مع البنية سوسيولسانية أجنبية وخارجية.

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص144.

حصل هذا التفاعل بوجود عوامل كثيرة ساهمت في ذلك، منها ما هو سياسي واجتماعي، ومنها ما هو ثقافي. فالمد التحرري بلغ أوجه في أمريكا اللاتينية والصين وإفريقيا، وأنبني هذا المد علي مصارعة الرأسمالية وفكرها البورجوازي. لذلك فهيمنة البعد الإيديولوجي في منحاه الاشتراكي والماركسي سيكون هو أساس هذا التحرر، ولذلك ستنشط في هذه المرحلة حركة ترجمة الفكر اليساري أساسيا وثقافياً وأدبيا. بل وستنشط معها أيضا حركة نشر الفكر الراديكالي عامة سواء في المجال العلمي (علم النفس التحليلي) أو الأيديولوجي والفلسفي (الماركسية والوجودية...)

كما سينشط الإعلام (الصحافة – الإذاعة) في الأقطار التي حققت تغيرا سياسياً (الناصرية – البعث) في نشر وأيديولوجياته الاشتراكية (صورة مصر في بدايات الستينات).

ان هذه البنية السوسيونصية يهيمن فيها بكلمة موجزة (النص الإيديولوجي الاشتراكي)، يبرز هذا في تضخم البنية السوسيولسانية التي تمتح منه. ويكفي الرجوع إلى ما كتب وترجم في هذه الحقبة في مختلف الأنواع والخطابات لمعاينة ذلك. ف (الخطاب الثوري) مهيمن من خلال مصطلحاته ودعواته التحريرية ضد الإمبريالية وربيبتها الصهيونية والرجعية المحلية[1].

بمقارنة هذه البنية السوسيونصية بالبنية الاجتماعية التي ظهرت فيها، نجد تفاوتاً صارخاً : فالنص الأيديولوجي الاشتراكي في واد، والبنية الاجتماعية في واد اخر. وفي الوقت الذي يصرخ فيه النص، (الإيديولوجي) بالتحرر، يئن المجتمع تحت سلطة الاستبداد والقهر والقمع. وفي الأن الذي ينادي(الحزب) كصوت إيديولوجي بالتعبئة لدحر الصهيونية والرجعية يجوع الشعب واليعرى ويصفق.

في اطار هذا التفاوت الصارخ بين النص والواقع بين (اللسان) الذي يتكلم الأن، و(التاريخ) المتجذر في الأرض، يأتي الحدث الاكبر:الحرب فالهزيمة. يبرز النص الإيديولوجي الثوري الهزيمة في الواقع بإرجاعها إلى عوامل جزئية

[1] – سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص145.

3-الرؤية والصوت في النص:

ان تعدد الأصوات الذي نلمسه من خلال تعدد الصيغ وتبدلاتها، وتعدد الرؤيات السردية عمودياً (جزئياً) علي الصعيد الدلالي لا يكشف إلا عن تنوع صوتي لصوتين مركزيين[1]:

1-صوت السلطة : الذي نجد له لغته الخاصة ومضمونه الخاص.

هذا الصوت له بعدان إيديولوجي وإعلامي (النداء – الصحافة – المذياع – الخطبة ..) وتتفرع أنواعه وبالأخص في الزيني بركات من خلال الرسالة المرسومة السلطاني والتقرير والفتوى ...إنها خاصة، تقوم على الدعاية وقلب الحقائق: ادّعاء العدالة والتدين، وممارسة التعبئة ومواجهة الألحاد والعدو الصهيوني.

هذا الصوت دلاليا هو الذي يخلق حتي الأحداث: كل الأحداث المركزية التي نجدها في الزيني بركات تأتي عن طريق النداء أو الرسالة. والشيء نفسه نجده في دعوة الطائر، وأنت منذ اليوم ، والزمن الموحش: فالمذياع هو الذي تظهر من خلاله تفاصيل الحرب، وهو يقدمها بشكله الخاص في دعوة الطائر. وفى الروايتين الأخيرتين يبرز صوت المذياع لتسجيل الأحداث المركزية (الانقلاب – الحرب) في انت منذ اليوم، وفى نهاية الزمن الموحش يبرز بين الفينة والأخرى صوت بيغن.

صوت السلطة متعال، يوجه الحدث ويخلقه، له لغته الخاصة: لغة إيمانية يقينية ودعائية.

2- الصوت الآخر : صوت الشعب الخافت في الزيني بركات وفي كل الروايات في بداية النص، وهو الصوت الهادر في إبان الهزيمة: وهو صوت انفعالي إيماني لكن لا حضور إيجابي له: يسخر، يوزع النكات ويتبادلها (الزيني بركات-الوقائع الغريبة – دعوة الطائر)، لكن صوته ردّ فعل فقط.

3- الصوت المثقفي: ونقصد به صوت الشخصيات المركزية، فهي جميعاً مثقفة. تعيش هوس التغيير والحلم به، ترفض الذات والواقع معاً في كل تفاصيلها[2]. لها لغتها الخاصة: إنها لغة مثقفية: لا يهيمن هذا الصوت إلا في الفضاءات المنغلقة (المقهى- البيت – البار- الخلاء ...) ويدور حول المشاكل السياسية والآدب والفن والجنس والمجتمع والعادات...وبالأخص في روايات: انت منذ اليوم والزمن الموحش وعودة الطائر: انه الصوت السوسيونصي الثقافي والإيديولوجي، علي اعتبار انه جزء منه، لكنه نقدي. فهو رافض ومرفوض يجتر أحلامه وآلامه. وهو منتبه لكل ما يجري ولكنه عجز (لنتذكر حادث الفوانيس الذي صاحبه تعيين زكريا بن راضي، وكيف تجمعت كل الأصوات (السلطة والآخر) علي الفوانيس، إلا الجهيني (المثقفي)

[1]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص148.

[2]- المرجع نفسه، ص149.

الذي تركز علي تعيين زكريا: انه أكثر وعياً ونقداً وبالتالي(شقاء). علاقات هذه الأصوات علاقات تباعد. فلكل منها لغتها الخاصة، وإيحاءاتها ومضمونها وعوالمها. الصوت الأول يمارس الفعل (يقرر)، والصوتان الآخران، يقومان فقط برد الفعل. ويتجسد الصوت المثقفي الذي هو مؤئل التفاعل النصي (الميتانص) في بعده النقدي للصوتين الآخرين ولمضمونهما.

لكن هناك صوتاً آخر غير معروض في النص إلا بشكل قليل لسانياً ودلالياً. انه صوت المنتصر

(العتمانيون – بيغن) انه صوت أقوى من صوت السلطة السائد في عالم النص، وهو أكثر تحديا وإيمانا وتصلباً (انتذكر النداءات الأخيرة للعثمانيين في الزيني بركات و صوت بيغن في الزمن الموحش). هذا الصوت هو الذي يتكلم في النهاية فيخرس كل الأصوات. يتكلم صوت السلطة الآخر يرفض الاستقالة ، والهزيمة، وفي الزيني بركات يعاد تعيين الزيني محتسباً والي جانبه زكريا، لكن موكبه ينظر اليه الناس في صمت ودون اكتراث: بداية جديدة. ويبقي الصوت المثقفي متموقفاً من كل الأصوات، منتقداً إياها من خلال تفاعله معها، سواء كانت أصواتا تنتمي إلى البنية النصية الكبرى أو البنية السوسيونصية.

ان أبعاد الرؤيات والأصوات دلاليا تأتي لتأخذ منحاها النقدي حيال الذات والواقع عبر تفاعلها النصي مع البنية السوسيونصية التي أنتجت فيها، ومع البنية الاجتماعية التي ظهرت في إطارها. يتجلى هذا البعد النقدي في السخرية والمعارضة والتحويل ليس فقط لعالم النص المتشكل من بنيات إيديولوجية واجتماعية راهنة، ولكن أيضا من خلال الموقف نفسه من البنيات النصية التي تفاعل معها كجزء من البنية النصية الكبرى.

4–أراء نقدية حول المشروع اليقطيني:

بعد هذه المحاولة لقراءة ابرز ما توصل اليه الناقد سعيد يقطين. من خلال كتابه (تحليل الخطاب الروائي)

و(انفتاح النص الروائي)، تبقي الحاجة ملحة لتقديم ملاحظات ومراجعات نقدية حول المشروع، من شأنها أن تثمنه وتزيد في قيمته. ذلك ما سيتم التطرق اليه في هذه الحوصلة[1].

بداية يمكن التنويه بالمجهود الخصب الذي قدمه في كتابيه السابقين، وذلك لأنه يتصدى لمهمة كبيرة ذات شقين، أولهما تصف الخطاب العربي المعاصر بمستوييه التركيبي والدلالي، وثانيهما: العمل علي تقديم هيكل واسع يصلح ان يكون منهجاً شكليا لتحليل الخطابات الروائية، وقد اشتغل يقطين في الكتاب الأول علي

[1]–زهيرة بارش، الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين، ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، ص142.

مستوى التركيبي أو اللفظي[1]، والذي جسده الخطاب في تجلياته المختلفة، وانصب الاهتمام في الكتاب الثاني علي المستوى الدلالي من خلال النص وبنياته ودلالاته المتنوعة. وبهذا الانتقال من البنيوي إلى الوظيفي ومن المستوى اللفظي إلى المستوى الدلالي، حاول يقطين بلورة نظرية معرفية تصلح لتحليل الخطاب الروائي العربي، ولعل ذلك ما يفسر عليه الطابع التنظيري علي مشروع سعيد يقطين، والذي يكشف من خلاله علي الجهاز المفاهيمي الذي ينطلق منه والذي سيشغل عليه، وانه لإمر بالغ الأهمية ان يتحكم الناقد في الجوانب النظرية لممارساته النقدية، فذلك من شأنه ان يجعل ممارسته التطبيقية واضحة وممنهجة.

ولعل ما يؤكد وجود هذا عند سعيد يقطين هو طريقته المميزة في التعامل مع مختلف الجوانب النظرية لممارساته.

وهكذا كان سعيد يقطين حريصاً علي تقديم تصوراته الخاصة، والتي عبر عنها بصورة واضحة في نهاية المدخل النظري لكتابه (انفتاح النص الروائي)، بقوله – سأمهد لكل مكون بمقدمة نظرية أتبين فيها ألبات المكون وطرائق تصورنا إياها [2]وبهذا يكون قد مارس تحللاته وهو مسلح منذ البداية بما يسمي ب الوعي النقدي والوعي الابتكاري والتجاوزي، الذي لا يتوقف فيه صاحبه عند حدود العرض والطرح، وإنما يتجاوزها إلى التعديل والتركيب، وفي مستوى آخر تقديم بدائل تتناسب والنتاج القومي.

كما تبرز أهمية مشروعه أيضا في الدراسة التوسيعية التي قدمها لعلم السرديات بشكل مترابط ومتكامل، وذلك من خلال الانتقال المنطقي والهادئ من اللفظي إلى الدلالي، ومن السرديات إلى السوسيوسرديات، جامعاً في ذلك بين السرديات البنيوية وعلم اجتماع النص من جهة، وبين مختلف الآراء والتصورات داخل علم اجتماع النص نفسه من جهة آخري، وقد أتاحت له هذه المنهجية إمكانية الانتقال من المستوي اللساني إلى المستوي الإيديولوجي بشكل عام، متجاوزاً بذلك (الانغلاق)، ومؤكد علي (انفتاح) النص الروائي علي قراءات ومقاربات منهجية متنوعة، منها ما هو متصل بالنص وتمثله السرديات البنيوية بصورة عامة، ومنها ما هو متصل بالسياق ويمثله علم اجتماع النص ونظريات القراءة.

ولعل ما يفسر العنوان الفرعي (النص والسياق)، الذي وضعه إلى جانب العنوان الرئيسي لكتابة (انفتاح النص الروائي).

[1]– عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص 177.

[2]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص36.

وبهذا يؤكد سعيد يقطين علي أهلية وكفاءة النصوص العربية، وقدرتها علي ان تكون مجالا لبحث والتحليل، باعتبارها تتمتع بخصائص تجعلها مصنفة ضمن الخطاب الروائي الجديد، والذي يطرح إشكالات وقضايا عدة ليفرض حلها (نفاذاً أدبيا إيديولوجيا عميقاً إلى الرواية)[1].

ويرجع انتخابه لرواية (الزيني بركات) لجمال الغيطاني كنموذج لتحليل والوصف، الي ما تميزت به هذه الرواية من تعدد خطاباتها علي مستوي الصيغة مقارنة بباقي الروايات الأخرى وأيضا كثرة أشكالها السردية وأصواتها، أما مادتها التاريخية فهي مستمدة من كتاب تاريخي هو (بدائع الزهور)، حيث أخذ الغيطاني من التاريخ وثيقة ضيقة الزمن وأحادية الدلالة، وقام بتحويلها روائيا، أي بدل هويتها الأولي وأمدها بهوية جديدة[2].

وتكمن جمالية (الزيني بركات) أيضا في ذلك الجدل المضمر بين النص الروائي والوثيقة التاريخية حيث الوثيقة تضع الرواية في زمن معين مضي، وحيث الرواية توزع الوثيقة على جملة من الأزمنة.

وبهذا يؤكد سعيد يقطين من خلال الزيني بركات علي أصالة الخطاب الروائي، وتميزه عن بقية الخطابات الأخرى. وبهذه الإضافة لبعض جوانب المشروع السردي عند سعيد يقطين، يمكن اعتبار ما قدمه هذا الأخير إسهاما هاماً ومبتكراً في مجال تحليل الخطاب ولعل هذا ما جعله عرضة للكثير من الملاحظات والمآخذ التي عادة ما تثيرها الجهود الجادة والفعالة، وهي ملاحظات لا تقلل من قيمته بقدر ما تعمق النقاش وتدفع الإبداع إلى الأمام.

ومجمل القول ان مشروع سعيد يقطين يبقي منفتحاً علي مختلف القراءات التي قدمت له، ويبقي خصباً رغم الملاحظات التي وجهت له، ما الناقد إلا قارئ متطور، غزا النص وفتحه، ثم اخذ يروي أحداث تلك المغامرة.

[1] – ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، 1987، ص149.

[2] – زهيرة بارش، الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين، ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، ص145.

–ملخص

تدخل هذه الدراسة في سياق الكشف والبحث عن التناص وكذا تقنيات التحليل والمقاربة التحليلية.

وقد حاولنا إماطة اللثام عن تجربة نقدية لناقد يعتبر من أهم النقاد العرب، الذين شاع صيتهم في الساحة النقدية الأدبية هو الناقد سعيد يقطين.

كما اشتغل النقد المعاصر في الآونة الأخيرة كثيرا على تقنية التناص وكثر الحديث عنه لكونه آلية تسمح لنا بالولوج إلى خبايا النص المحضورة.

الكلمات المفتاحية:

–التفاعل – التناص – البنية – التحليل – النص – الآراء.

- Résumé

Cette étude s'inscrit dans le cadre de la détection et de la recherche de l'intertextualité, ainsi que des techniques d'analyse et de l'approche analytique.

Nous avons tenté de découvrir l'expérience critique d'un critique considéré comme l'un des critiques arabes les plus importants, dont la renommée s'est répandue dans l'arène de la critique littéraire est le critique Saeed Yaktin.

La critique contemporaine a également beaucoup travaillé ces derniers temps sur la technique de l'intertextualité, et on en a beaucoup parlé comme étant un mécanisme qui nous permet d'accéder aux secrets interdits du texte

les mots clés

-Interaction - intertextualité - structure - analyse - texte – opinions

-Abstract

This study is included in the context of the detection and research of intertextuality as well as the techniques of analysis and analytical approach.

We have tried to uncover the critical experience of a critic who is considered one of the most important Arab critics, whose fame spread in the literary criticism arena is the critic Saeed Yaktin.

Contemporary criticism has also worked in recent times a lot on the technique of intertextuality, and much talked about it being a mechanism that allows us to access the forbidden secrets of the text.

key words

- Interaction - intertextuality - structure - analysis - text – opinions.

ولأن البحث في التفاعل النصي لا يقتصر على تحليل الموضوعات وصيغ بناء النص، فإن الباحث حاول أن يبين ما يتميز به بناء العبارة في رسالة التوابع وهذا المسعى يلزم الباحث بمباشرة تحليل أسلوبي دقيق يظهر ما يتفرد به النص على مستويات تركيب الجملة وتقابل الوحدات اللغوية والتصوير ... غير أن ما وقفنا عليه في هذا الصدد لم يتجاوز الملاحظات العامة.

يكشف هذا النص عن نية الباحث في تقريب الخصوصية الأسلوبية لرسالة التوابع، إلا أن الكفاية التفسيرية التي سخرها لهذا الغرض اقتصرت على تسجيل مواقف ذوقية خالصة لا يمكن لها إثبات معطيات دقيقة تثبت تميز الأسلوب وخصوصيته.

تجيب نظريات التفاعل النصي، مثل نظرية التناص ونظرية الحوارية، عن أسئلة مهمة بخصوص علاقة النص بالعوالم الخارجية. فالنص من منظور التفاعل النصي، يتكون في العالم ويكتسب صفة الوجود بما يقيمه من صلات مع نصوص تتشكل في صور متباينة: نص لغوي مكتوب _ ثقافة شفهية تراثية _ عقائد _ أساطير ... فقدر النص هو التفاعل مع العالم والثقافة والتاريخ تبنيا ورفضا.

إذن هي محاولة قراءة...قراءة لكاتب يعد من الوجوه البارزة في الساحة العربية هو سعيد يقطين. فكانت أعماله وكتاباته مرآة صادقة لهذه الدعوة وهذا هو الطموح الذي سعى إلى تجسيده وترسيخه.

فحاول في كتابه (انفتاح النص الروائي) حيث منفتح باستمرار والقراءة منفتحة باستمرار ولا مجال للرأي الأحادي المتفرد أو القراءة المنتهية انفتاح النص على سياق متعددة وانفتاح قراءاته يكسبه دلالات متجددة باستمرار.

وقد اشتغل في مؤلفه هذا على متن مختار بعناية فائقة لامجال للصدفة فيها، متن معبأ بحمولات ثقافية وفكرية وفيرة تعبر بعمق عن الموروث العربي.

***بطاقة تعريف:**

*** سعيد يقطين ***

- من مواليد الدار البيضاء:1955/05/08م
- دكتوراه دولة في الآداب من جامعة محمد الخامس/ الرباط المغرب.
- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط من 1997 إلى 2004.
- عضو اللجنة العلمية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط).
- منسق مجموعة البحث في "التراث السردي الأندلسية- المغربية المتوسطية" داخل كلية الآداب بالرباط.
- أستاذ زائر بجامعة جان مولان- ليون 3 كلية اللغات. فرنسا خلال الموسمين الجامعيين:2003/2002-2004/2003.
- أستاذ زائر بكلية الآداب جامعة القيروان مارس2007.
- أستاذ زائر بكلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، المملكة العربية السعودية، الفصل الثاني،1431/1430 الموافق لـــ2010م.
- عضو المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب (ثلاث دورات).
- الكاتب العام ل" رابطة أدباء المغرب ".
- الكاتب العام ل " المركز الجامعي للأبحاث السردية ".
- عضو الهيئة الاستشارية لشبكة الذاكرة الثقافية www.althakerah.net.
- عضو في الهيئة الاستشارية أو العلمية في مجلات بالمغرب والجزائر وتونس والبحرين، الكويت، الأردن.

– عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب .

* **الجوائز:**

– جائزة المغرب الكبرى للكتاب سنة 1989 وسنة1997.

– جائزة عبد الحميد شومان (الأردن) للعلماء العرب الشبان سنة1992.

– جائزة اتحاد كتاب الانترنيت العرب2008.

– تكريم على هامش المؤتمر الدولي "عتبات النص" الذي أقيم في القيروان (تونس)، مارس2007.

– تكريم في مهرجان "عبد السلام العجيلي" الثالث للرواية العربية، الرقة– سوريا، نوفمبر2007.

– تكريم شفشاون.

* **المهام العلمية:**

– عضو في لجان تقويم طلبة اعتماد الماستر ووحدات السلك الثالث والدكتوراه على الصعيد الوطني (المغرب).

– عضو محكم في عدة مجلات عربية محكمة ولجان جوائز عربية.

– خبير في تقييم مؤلفات أو تقارير مقدمة لهيئات عربية .

– خبير لدى مكتب اليونسكو (المغرب العربي) لإعداد خمس مكتبات عربية ومغاربية وتربوية ونسائية وصوتية رقمية.

– مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية على الصعيدين العربي والدولي.

– مشرف على سلسلة "روايات الزمن" التي تصدر عن " منشورات الزمن " بالرباط، وبصدد الإعداد لسلسلة جديدة تحت عنوان " الثقافة الشعبية المغربية " ضمن " منشورات الزمن " نفسها.

***المؤلفات:**

1- القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.

2- تحليل الخطاب الروائي: (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1989، ط4، 2005.

3- انفتاح النص الروائي: (النص- السياق)، 1989 ، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط 2، 2001، ط3، 2006.

4- الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992، ط2، دار رؤية، القاهرة، 2006.

5- ذخيرة العجائب العربية: سيف بن ذي يزن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994.

6- الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1997.

7- قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية. المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997.

8- الأدب والمؤسسة والسلطة: نحو ممارسة أدبية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2002.

9- آفاق نقد عربي معاصر، بالاشتراك مع فيصل دراج، دار الفكر، دمشق، 2003.

10- من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2005.

11- مقاربات منهجية للنص الروائي والمسرحي: بالاشتراك مع حميد لحمداني ومحمد الداهي " سلسلة المختار في تحليل المؤلفات "، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2007.

12- السرد العربي: مفاهيم وتجليات، دار رؤية، القاهرة، 2006.

13- مقاربات منهجية للنص السير ذاتي والنقدي: بالاشتراك مع محمد الداهي وميلود العثماني، " سلسلة المختار في تحليل المؤلفات "(السنة الأولى بكالوريا)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2007.

14- بديعة وفؤاد، رواية لعفيفة كرم: إعداد وتقديم، بمناسبة مرور قرن على صدورها في نيويورك، منشورات الزمن، الرباط ، 2007.

15- النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة رقمية عربية، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، 2008.

16- قضايا الرواية العربية الجديدة: الوجود والحدود، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2010.

17- رهانات الرواية العربية: بين الإبداعية والعالمية، (بالاشتراك مع محمد القاضي)، سلسلة رؤى ثقافية، رقم 1، النادي الأدبي بالرياض، 2011/1432.

ا- مصادر:

1- أحمد رضا، متن ألّلغة (موسوعة لغوية حديثة)، مجلد 5، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، 1960.

2-أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، عمون للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 2، 2000.

3- أبو منصور بن أحمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق أمد عبد الرحمن، مغيمر، مجلد 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

4- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، الجزائر، 2008.

5- الطاهر وطار، الحوات والقصر، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6- بن ذريل عدنان، النص والأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000م.

7- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رضا عوض للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006.

8- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي، الدار، البيضاء، المغرب، ط 1، 2005.

9- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.

10- سعيد يقطين انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، 2001.

11- سعيد يقطين: القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، 1985.

12- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،

الكويت، 1992 م.

13- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط 1، 2006.

14- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي.

15- قجور عبد الملك، مقاربة النص وفق بعض الطرائق الحديثة، مؤسسة البحر الأبيض المتوسط الدولية للنشر والإشهار، ط1، الجزائر، 2008.

16- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، لدار البيضاء، المغرب، ط 3.

17- منذر عياشي ، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998.

18- نهلة فصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية، النظرية، والمنهج)، الأمل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط 1، 2010.

ب -المراجع المترجمة:

- ابن منظور: لسان العرب، مجلد13، دار الصادر، بيروت.

- السعيد بولعسل، 7:72-83، مصطلح ومفهوم التبئير، عود الند، 76: 2012/10، 120/01.

- جوليا كريسيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار تبوقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب/ ط 2، 1982.

- جيرار جينت وآخرون، آفاق التناصية (المفهوم والمنظور)، ترجمة محمد خير البقاعي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، ط 1، 2013.

- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط 1، 2003.

- رودان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة سعيد العالي، دار تبوقال للنشر، الدار البيضاء، الرب، ط 2، 1982.
- زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002م.
- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، 1987م.

ج- البحوث و المجلات:

- الشعر ومستويات التلقي: خالد غربي، مجلة علامات النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة مج09، ج34، ديسمبر1999.
- حنان خلف الله: مشروع التناص في نقد محمد مفتاح، مذكرة ماستر، إشراف، عبد المالك ضيف، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012/2011م.
- زهيرة بارش، الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين، ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف.
- سليمة لوكام، شعرية النص، عند جيرار جينت من الأطراس إلى العتبات، العدد 23، جانفي 2009.
- سهام مقاويب، اليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين، كتاب تحليل الخطاب الروائي، ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2013/2012م.
- صبرينة دالي: استراتيجية التناص عند نهلة فيصل الاحمد من خلال كتابها التفاعل النصي النظرية والمنهج، ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016/2015م.

د- المواقع الالكترونية:

- http://www.saidyaktine.net

الفهرس:

كلمة شكر.....

إهداء.....

مقدمة .....(أ–ب)

الفصل الأول: إشكالية المصطلح والطرح النقدي.....04

I– مفهوم التفاعل النصي.....05

1–التفاعل النصي.....05

2–النص لغة واصطلاحا.....07

3–التناص.....09

4–أشكال التفاعل النصي.....10

5–التركيب.....13

II –تقنيات التناص عند يقطين.....15

1–التفاعل النصي واليات الاشتغال.....15

2–أنماط المتعاليات النصية.....17

3–أنواع التفاعل النصي وأهميته.....18

4– التناص عند سعيد يقطين.....24

5–التفاعل ودوره الايجابي.....25

الفصل الثاني: تقنيات التحليل عند يقطين 26

I–مدخل تحليل المصطلح السردي عند يقطين.....27

1–الزمن.....27

2–التبئير.....28

3–المتن.....31

II–مدخل إلى انفتاح النص الروائي عند يقطين..... 33

1–بناء النص.....33

2–البنيات السوسيونصية.....36

3-الرؤية والصوت في النص.....38
4-أراء نقدية حول المشروع اليقطيني.....39
خاتمة.....43
الملاحق.....45
قائمة المراجع.....50